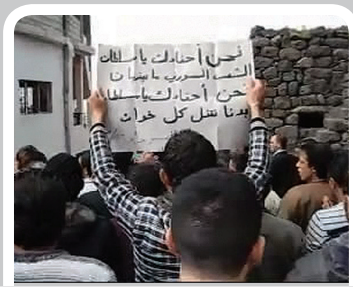

ضوء لنا

نصف شهرية مستقلة تصدر عن مركز سويداء خبر
المكتب الاعلامي في السويداء والمنطقة الجنوبية

العدد (4) 6 آب 2013

3 محاولة اغتيال شخصيات وطنية في السويداء

ملف العدد: الإعلام السوري البديل (٢)

8 سقوط نظرية «حارس البوابة»

5 تحقيق: مؤسسات الإعلام البديل تنتصر بالصورة على الرصاص

13 العقيد مروان الحمد:

«لا نقاتل من منطلق طائفي، أي بقعة في سوريا هي أرضنا والدفاع عن أهلنا يشرفنا»

صورة الغلاف: أماكن الثورة السورية

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد..نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | https://www.facebook.com/dawdaanewspaper

الافتتاحية

إعلام الثورة: ضرورة أم ترف

2 شباط 1982 في عهد حافظ الأسد، قام 12 ألف جندياً من الجيش النظامي، يشرف عليهم رفعت الأسد بمحاصرة حماه وقصفها بالمدفعية، ثم اجتياحها مدةَ 27 يوماً، تاركين آلاف القتلى، وقدّر الصحفي البريطاني (روبرت فيسك) عدد الضحايا بعشرة آلاف قتيل، في حين قدرت صحيفة الإنديبندينت العدد بعشرين ألفَ قتيل، فيما قدّرته اللجنة السورية لحقوق الإنسان بثلاثين إلى أربعين ألف.

إنّ مجرّد فارق في تقدير عدد القتلى يصل إلى عشرين أو ثلاثين ألف إنسان، ومجرّد عدم قدرتنا على معرفة عدد الأطفال المتروكين دون آباء بسبب هذه المذبحة، وأنّه لم يتبق لدينا سوى بضع صور عن مجزرة حماه –المدينة التي دمّر 80 بالمائة من أبنيتها آنذاك- تقول إنّ جهلنا بكل ذلك يشكّل رعباً بحدّ ذاته، ربما يفوق رعب ما حدث.

كانت صدمة مجزرة حماه والعنف الذي طبق فيها صاعقة للسوريين، وهي إحدى أهم الأسباب التي أسست لديكتاتورية عائلة الأسد، حيث لم يجرؤ السوريون على الخروج بعدها حتى 2011، ثلاثون عاماً من الصمت تحت ظلّ السلاح والرعب.

لهذا حين خرج السوريون في 15 آذار 2011 كانوا يركزون على أمرين، أولهما: نبذ العنف، لأنهم جربوا ذلك مع النظام، وثانيهما: أنهم قرروا هذه المرة ألاّ يموتوا صامتين، وهكذ كان، فقد حمل السوريون مثل كل الحالمين آمالهم ووردهم وخرجوا طالبين حريتهم، لكن النظام واجههم بالقمع والقتل منذ اللحظة الأولى.

استند طرفا الصراع (الشعب السوري والنظام السوري) كلّ على تجربته.

عرف الناشطون أنهم يستخدمون هذه المرة أسلحة ضدّ الصمت، هي الكاميرا والهاتف المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي، وحشد النظام بالمقابل أسلحته من مدافع ودبابات وطائرات، فتجربته تفيد أنّه بقتل عشرات الآلاف والتعتيم على قتلهم، سيحكم ثلاثين عاماً إضافياً، لذا رأيناه يطلق النار على وجوه حاملي الكاميرات وأجهزة المحمول، بل يفقأ أعينهم في المعتقلات، مؤكداً أنّ عين الكاميرا هي أخطر سلاح يواجهه.

من هذه الزاوية نظرت الثورة السورية لضرورة الإعلام والعمل عليه كأولوية قصوى، في خطوة لتأسيس إعلام بديل يكون نواة لإعلام حقيقي، يمارس دوره في نشر الوعي والرقابة والوقوف في وجه الخطأ أيّاً كان.

يتابع السوريون ثورتهم ضد النظام بكثير من الحرص على إيصال التفاصيل، وبكثير من الانتباه إلى التجاوزات الخطيرة التي لا يجب السكوت عنها.

الثورة السورية بجدارة هي ثورة ضد الظلم والاستحواذ والتسلط، لكنها بكل تأكيد اعتمدت على الإعلام ذراعاً تستند عليه لتكمل ما بدأته، يشهد على ذلك مئات شهداء الإعلاميين المسجلين والآلاف منهم الذين قتلوا أو غيبتهم المعتقلات لحملهم الكاميرا في سبيل نشر صور الثورة.

ترجمة

سوريا: حرب ينقلها صحفيون مواطنون ووسائل الإعلام الاجتماعية

وضعت الاحتجاجات الشعبية ضد نظام بشار الأسد الحرب الأهلية التي نتجت عنها على الصفحات الأولى، وعلى رأس الأخبار في كل أنحاء العالم، لكن مع بدء الثورة، لم يقم الأسد إلا بمنع الإعلام الدولي من العمل على الأرض وتغطية الأحداث، التي تسببت حسب بعض المصادر، بمقتل أكثر من 16000 سورياً حتى منتصف العام 2012، وجعلت الأسد منبوذاً بين زعماء العالم، ورداً على ذلك، حمل مئات السوريين، إن لم يكن آلاف منهم، هواتفهم الذكية لتغطية وتوثيق الأحداث بصرياً.

■ الإعلامي الشهيد محمد المسالمة

قام هذا الجيش من المراسلين المتطوعين بتحميل آلاف مقاطع الفيديو على آلاف القنوات على موقع «يوتيوب»، واستخدموا مواقع «تويتر» و«فيس بوك» و«سكايب» حتى الآن، بطرق لا يمكن تخيلها ليظهروا للعالم أن حكومتهم ارتكبت أعمال وحشية لا يصرَّح عنها ضد شعبها.

قلة من الصحفيين المواطنين الذين ظهروا حديثاً كشفوا أسماءهم الحقيقية، وفرّ معظمهم من منازلهم لتجنب كشف هويتهم للسلطات السورية، في بلد اعتبرتها منظمات الدفاع عن الصحافة المكان الأخطر على الصحفيين في العالم.

وسائل إعلام اجتماعية مع سبق صحفي ثقيل

«إنه نوع مختلف من الصحافة لم أختبره من قبل»، هذا ما قالته (ليز سلاي) رئيسة مكتب واشنطن بوست في بغداد، التي أمضت معظم وقتها في بيروت تنقل أخبار الصراع في سوريا، وأضافت (سلاي) أنها خلال 20 عاماً من العمل كمراسلة أجنبية، هذه هي القصة الأولى من نوعها التي تمكنت من معاينتها من خلال رحلات قصيرة ونادرة إلى سوريا، فقد دخلت الأراضي السورية ثلاث مرات فقط منذ بدء الصراع، وأنها خلال تلك الرحلات تواصلت مع أكثر من مئة صحفي سوري هاوٍ وهو أمر اعتبرته أساسياً في إعداد تقاريرها.

وقالت سلاي لـ (Middle East Voices): «يمكنني أن أصل إليهم، لكن عندما يكون لدينا خبر عاجل في مكان ما لم نسمع عنه أي شيء، يكون هناك تزاحم على نقله»، ووضحت أن إيجاد مصدر موثوق وخط آمن للتواصل لم يكن أمراً سهلاً أبداً.

انضمت صحيفة واشنطن بوست إلى عشرات وسائل الإعلام – من (الأسوشييتد بريس) إلى (الداي زيت) – في مد تقاريرها بمعلومات من هؤلاء المواطنين الصحفيين السوريين مغفلي الأسماء. تتمة ص11

أخبار

استهداف الشخصيات الوطنية في السويداء تصعيد أمني غير مسبوق

اقتحم أكثر من عشرة مسلحين ملثمين منزل (أبو معين جمال باشا هنيدي) في قرية (صما الهنيدات) بريف السويداء الغربي 22 تموز 2013، وحاولوا خلع الباب والدخول إلى المنزل كما كسروا زجاج النوافذ وأطلقوا النار من خلالها، فأصيب (جمال هنيدي) في ذراعيه، قبل أن يفر المسلحون هاربين إلى جهة مجهولة غرب القرية، وينقل إلى المستشفى حيث أجريت له عملية جراحية.

وذكر شهود عيان أنهم رأوا سيارة طراز (كيا مورنينغ) وفان رفقة المسلحين، وأن البعض تعرف على السيارة التابعة لعناصر من المخابرات الجوية.

وفي بيان أصدرته أدانت الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني في السويداء الحادثة، واعتبرت أن استهداف شخصية وطنية معروفة بأياديها البيضاء وعلاقتها الطيبة مع الجميع، هي محاولة لزعزعة السلم الأهلي وإيقاد نار الفتنة داخل المحافظة ومع جيرانها، كما حملت النظام المسؤولية عن الاعتداء، إذ لم توقف حواجزه المنتشرة في كل مكان -وآخرها على بعد أمتار من منزل المعتدى عليه- المسلحين الذين نفذوا الاعتداء، ثم تمكنوا من الفرار دون أن يتصدى أحد لهم.

بدورها دعت القوى والتجمعات والهيئات والتنسيقيات في محافظة السويداء إلى زيارة جماعية لمنزل (جمال هنيدي)، للاطمئنان على صحته وإعلان التضامن معه، فتوجّه حوالي 70 شخصاً من أبناء وفعاليات محافظة السويداء إلى قرية (صما الهنيدات) 27 تموز 2013، واجتمعوا في منزل **(أبو معين جمال باشا هنيدي)**، وأعلن المجتمعون عن استنكارهم الحادثة، واعتبروها رسالة تهديد موجهة لأحرار السويداء جميعاً، في حين أكّد السيد (جمال هنيدي) إن من أطلق النار عليه يهدف إلى زرع الفتنة، في حين أن همنا هو الحفاظ على السلم الأهلي والعلاقات الطيبة التي تربطنا بجيراننا، كما حذّر من الانتشار العشوائي للسلاح وأخطاره، وذكر بعض الزائرين لـ(ضوضاء) أن قوات الأمن أقامت حاجزاً في مدخل القريةّ لتسجيل أسماء كل من حضر للمشاركة في الزيارة.

ويرجح ناشطون أن الاعتداء على (جمال هنيدي) جاء على خلفية مواقفه الرافضة لعدة مبادرات ظهرت في محافظة السويداء في الفترة الأخيرة.

وشهدت المحافظة تصعيداً أمنياً آخر حين اعتدى ضابط في الجيش برتبة نقيب على القاضي (أيمن الحرفوش) رئيس محكمة البداية المدنية في السويداء22 تموز 2013، أثناء خروجه من القصر العدلي بسيارته لتقطع عليه الطريق سيارة زيل عسكرية تقل مجموعة مسلحة من عناصر الجيش يرافقهم الضابط المذكور، كانت تسير بسرعة كبيرة وتصادف مرورها أثناء مروره، فتوقفت السيارتان قبل أن تتصادما، إلا أن النقيب أهان القاضي (الحرفوش) بالشتم والتهديد، ما دفع القاضي للرد عليه، ووصل الأمر حد الاشتباك بالأيدي، فتدخل العناصر المسلحون وأشهروا سلاحهم في وجه القاضي، ثم فض الاشتباك ونظم المحامي العام (أسعد السياف) ضبطاً بالواقعة، بحضور العميد قائد القطعة العسكرية التي يخدم فيها النقيب في السويداء، ورفع الضبط إلى وزارة العدل لاستكمال الإجراءات اللازمة حسب البيان الذي صدر بعد الحادثة عن تجمع (محامو السويداء من أجل الحرية)، إلا أن النقيب لا يزال طليقاً ولم يلق القبض عليه ولم يوقف ولو ساعة واحدة، في حين أن القاضي لا يتم توقيفه بما أن القضاة يتمتعون بالحصانة، كما تبين أن المحامي العام والعميد المسؤول عن النقيب المذكور يحاولان حل المشكلة دون اللجوء إلى المحكمة، في حين لم يتنازل القاضي الحرفوش عن حقه في الادعاء.

وفي وقت لاحق قدم عدد من محامي السويداء إخبارات إلى المحامي العام لتحريك الدعوى العامة بالواقعة الجرمية، إلا أن إصرار المحامي العام على تجاهل الدعوى دفع تجمع (محامو السويداء من أجل الحرية) إلى إصدار بيان يدين الحادثة، ويشكك بمصداقية القضاء في ظل النظام السوري، ودعا التجمع المحامين الأحرار إلى وقفة احتجاجية في القصر العدلي.

ولم تتوقف حوادث الاعتداء، حيث تعرض شاب من أبناء السويداء (أيهم أبو ترابي) للاعتداء بالضرب وتحطيم سيارته من قبل أبناء المحامي العام (أسعد السياف) 21 تموز 2013، حين توقف بسيارته أمام محطة وقود (السياف) في شهبا التي تعود ملكيتها إلى المحامي العام وأبنائه، وانتظر أكثر من ساعة مع عشرات السيارات المنتظرة، في حين كان أبناء المحامي العام يعبئون مادة البنزين في سيارات معارفهم وأصدقائهم متجاهلين كل المنتظرين في الصف، وما كان من أيهم إلا أن احتج على تصرفهم، فاستدرجوه للدخول إلى المحطة حيث اعتدوا عليه بالضرب حتى فقد وعيه وألقوا به خارج المحطة ثم حطموا سيارته.

هذا ويكثر حسب ناشطين التعبير بالبيانات المنددة والعرائض الموقعة ضد تعسف رجالات محسوبة على النظام وشخصيات امنية تعاظم نفوذها في المحافظة في ظل ضبط وقبضة امنية شديدة يطبقها امن النظام وجهات محسوبة عليه «كاللجان الشعبية وعناصر جيش الدفاع الوطني» التي وصلت اعدادها الى الالاف محاصرة حركة الناس

أخبار

الجيش الحر يسيطر على كتيبة النقل قرب بصر الحرير واشتداد المعارك في درعا البلد

لم تتوقف المعارك والاشتباكات في أحياء درعا البلد، وتصاعد القصف خلال شهر رمضان خاصة في ساعات الإفطار ليتركز على حي المنشية والأحياء المحررة، مع نشوب حرائق في المسجد العمري الجمعة 3 آب 2013، إضافة إلى انتشار أمني كثيف لقوات النظام في الأحياء الواقعة تحت سيطرته كحي الملعب.

وتركزت الاشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام في محيط حي المنشية وجمرك درعا القديم، حيث اقتحم الجيش الحر منازل وأبنية كان عناصر النظام يتحصنون بها، فأجبروهم على الفرار، في حين استهدف مواقع ومقرات للنظام بقذائف الهاون والمدفعية.

واستهدفت قوات النظام بالقصف مخبز (حسان) في درعا البلد، حارمة المدنيين من الحصول على الخبز، بتدمير آخر مخبز كان يوزع داخل المدينة، وجاء رد الجيش الحر بقصف مواقع الشبيحة داخل أحياء درعا البلد والاشتباك مع عناصر النظام، حيث وقعت اشتباكات عنيفة بين الطرفين.

كما استهدف مقاتلو الجيش الحر في درعا كتيبة النقل شرق بصر الحرير، على الطريق الواصل بين القنيطرة والسويداء 30 تموز 2013، وقطعوا طريق إمدادات قوات النظام، بعد معركة استمرت حوالي خمس ساعات اقتحم المقاتلون خلالها الكتيبة، واغتنموا أسلحة خفيفة وأخرى ثقيلة كمضادات الطيران، بمشاركة لواء عامود حوران ولواء العمري وحركة أحرار الشام إضافة إلى جبهة النصرة.

وسيطر الجيش الحر على معظم أحياء نوى، نتيجة معارك عنيفة لتحرير الحواجز والنقاط العسكرية التابعة لجيش النظام في المدينة، بالتزامن مع قصف براجمات الصواريخ والأسلحة الثقيلة والطيران الحربي، ما أدى إلى حركة نزوح كبيرة للأهالي إلى القرى المجاورة، إضافة إلى استخدام النظام الدبابات في تدمير الأحياء السكنية وهدم المنازل في نوى، في حين رد الجيش الحر باقتحام الحواجز وتمكن من السيطرة على 12 حاجزاً، وتدمير أكثر من 7 دبابات واغتنام كميات من الذخيرة وعربة مدرعة استخدمت في المعركة لاستهداف دبابات النظام.

وطال قصف النظام قرى وبلدات ومدن وادي اليرموك، كالشجرة ونافعة وجملة وحيط، في حين تعرضت سحم الجولان وتسيل لأعنف قصف طال المنطقة، أوقع شهداء وجرحى من المدنيين والجيش الحر.

في حين استهدف الجيش الحر حاجز مفرزة الأمن العسكري جنوب مدينة الحارّة بقذائف الدبابات، موقعاً إصابات في الأبنية التي يتحصن داخلها جنود النظام.

وتشهد درعا البلد معارك عنيفة منذ أسابيع بين الجيش الحر وقوات النظام خاصة في محيط حي المنشية، عند حاجز (أبو جمرة)، إضافة إلى استهداف دبابات النظام في شوارع درعا البلد.

أهالي القريا وشهبا يخلصون ناشطين من الاعتقال

تمكن أهالي شهبا والقريا من تخليص ناشطين من الاعتقال في حادثتين منفصلتين في شهبا والقريا 6 آب 2013، قبل أن تلقي قوات الأمن القبض على أحدهما (عمرو جعفر/ شهبا)، في حين تمكن الآخر من الهرب والاختباء (ه.ع/ القريا).

ففي شهبا تصدى الأهالي لدورية أمن دولة نصبت كميناً للناشط (عمرو جعفر)، الذي كان بانتظار لقاء أحد الأشخاص في سوق المدينة، وفور هجوم الدورية عليه بهدف اعتقاله تدخل الأهالي المتواجدين في المكان تصادموا مع الدورية، واستطاعوا تهريب الشاب، ثم إخفائه في أحد البيوت، لكن الشاب تخوف من أن يحاصر عناصر الأمن البيت الذي اختبأ فيه، فخرج في محاولة للهرب، إلا أن محاولته فشلت إذ تمكن عناصر الدورية من اللحاق به وإلقاء القبض عليه ثم مصادرة سيارته.

وهذا الاعتقال الثالث للناشط (عمرو جعفر)، حيث سبق أن اعتقل على الحدود السورية اللبنانية في أيار 2011، في حين داهمت قوات الأمن الجوي منزله في آب 2012 واعتقلته.

في القريّا حضرت دورية أمن عسكري رفقة بعض الشبيحة بهدف اعتقال ناشط في مجال الإغاثة (فضلت مصادر ضوضاء عدم ذكر اسمه حفاظاً على أمن عائلته)، استطاع ناشطون تحذيره قبل وصول الدورية بوقت قصير، بعد حصولهم على معلومات من مصادر مقربة من قوات الأمن العسكري، فتمكن الشاب من الفرار في حين واجه الأهالي عناصر الدورية واحتجوا على اعتقال أبناء البلدة دون توجيه تهم واضحة لهم، دون أن يتطور الأمر إلى اشتباك بينهم وبين عناصر الدورية.

ويذكر ناشطون من القريّا أن الأسابيع الأخيرة شهدت حوادث عديدة اتهم بها «مسلحون مجهولون» (حسب رواية المقربين من النظام)، من خطف أو إطلاق رصاص، إضافة إلى افتتاح فرع للحزب السوري القومي الاجتماعي في القريا، لتجنيد الشباب في صفوف «جيش الدفاع الوطني» مقابل 25 ألف ليرة شهرياً شرط الخروج للقتال في المناطق التي تشهد معارك عنيفة كحلب ودرعا وريف دمشق، وذلك بعد امتناع عناصر «اللجان الشعبية وجيش الدفاع الوطني» عن القتال خارج أراضي المحافظة، وموقف رجال الدين الذين حذروا أبناء السويداء من حمل السلاح والقتال خارجها، وأكدوا أنهم لن يقيموا صلاة ميّت لكل من يقتل من المدنيين حاملاً السلاح خارج المحافظة.

تحقيق

مؤسسات الإعلام البديل تنتصر بالصورة والكلمة على الرصاص

كتب المفكر الفرنسي (جون بودريارد) ثلاث مقالاتٍ عن حرب الخليج الثانية، نشرتها مجلة ليبراسيون الفرنسية بين عامي 1990 و1991، وفي وقت لاحق جمعت المقالات الثلاث في كتاب حمل عنوان ثالثها: (حرب الخليج لم تقع)، ويوضح (بودريارد) استنتاجه أن ما نقلته وسائل الإعلام الأمريكية لا يعدو كونه كماً هائلاً من صور مزيفة، تضخ بكميات كبيرة ومتسارعة بحيث لا يتاح للمتابعين فرصة للتأمل أو التحليل.

ولأن الحروب في عالمنا اليوم تخاض عبر وسائل الإعلام قبل السلاح، لجأ النظام السوري إلى حصار الثورة السلمية التي انطلقت في كل أنحاء البلاد ضد حكمه، فمنع الصحافة الأجنبية من دخول البلاد، وجنّد وسائل إعلامه لضخ ذلك الكم من الصور والمعلومات، بنفس الزخم والتسارع الذي لا يتيح للمتابع فرصة التأمل، وتوجه في خطابه للجمهور الخارجي، سواء السوريين المغتربين أو الرأي العام العالمي، بغض النظر عن الرأي العام داخل البلاد، حيث يعايش الناس الوقائع ولا يلجؤون للإعلام الرسمي للاطلاع عليها، إلا في المناطق القليلة التي ظلت هادئة ولم تشهد حراكاً حقيقياً أو قمعاً.

وتصدى معارضو النظام ومجموعات الحراك السلمي لآلة النظام الإعلامية، إذ أن الحرب الإعلامية هي الميدان الأول في حسمّ الصراع لصالحهم، من خلال الصورة بشكل خاص، فحملوا كاميراتهم وهواتفهم الخلوية ووثقوا بالصورة انتهاكات النظام.

شيئاً فشيئاً انتقل العمل الإعلامي العشوائي إلى التنظيم، من خلال المؤسسات الإعلامية التي تشكلت لدعم الإعلام الحر وإنتاج مواد إعلامية مهنية تتوخى الدقة والموضوعية، وتساهم في بناء مصداقية تستند إليها هذه المؤسسات في تسويق موادها ونقل حقيقة ما يجري في سوريا إلى العالم، مثل مؤسسة (بصمة سوريا) و(SMART/ فريق العمل الإعلامي الثوري السوري)، وشبكة شام الإخبارية، إضافة إلى تجارب شبابية احترافية عديدة كمؤسستي الشارع وكياني للإعلام.

تجارب ناجحة لمؤسسات الإعلام البديل:

منذ مطلع 2012 بدأت محطات إذاعية وتلفزيونية سورية جديدة عملها، اعتمدت في كوادرها الأساسية على صحفيين محترفين أو أخصائيين تقنيين، واستكملت الباقي من الناشطين الإعلاميين والمواطنين المراسلين الذين دخلوا مجال العمل الإعلامي نتيجة ظروف الثورة.

تدعم /SMART/ مشاريع إعلامية متنوعة بين مرئي ومسموع ومطبوع، وتحدد أهدافها في تمكين الإعلام الجديد من خلال المعدات والتدريب والدعم، وبناء الديمقراطية من خلال الإعلام المهني الاحترافي.

يقول مدير فريق الإشراف في /SMART/: «نعمل على تحقيق أهدافنا من خلال دعم أربع محطات إذاعية وثمان صحف، وإنتاج تقارير تلفزيونية وتسويقها، وتدريب المواطنين الصحفيين وتزويدهم بالمعدات اللازمة من كاميرات وأجهزة إنترنت فضائي وهواتف ذكية وبرامج VPN، كما بدأنا الإعداد لمشروع وكالة أنباء سورية تغطي الأحداث في كل المدن والقرى السورية، إضافة إلى مشروع (هوا سمارت)، الذي يقوم على تأمين بث FM لثلاث محطات إذاعية هي: راديو الكل، العاصمة أون لاين وهنا الشام، لمدة ساعتين لكل منها منذ الشهر الأول من 2013، ويغطي بثه أكثر من 60 % من الكتلة البشرية في سوريا (حلب، ريف حلب ، ريف إدلب، ريف اللاذقية، حماه، حمص وريفها الشمالي، الرقة، دمشق)، وزاد البث إلى قرابة تسع ساعات بدءاً من شهر رمضان».

تلعب مؤسسة (بصمة سوريا) أيضاً دوراً هاماً في قطاع الإعلام البديل في سوريا، وتتنوع نشاطاتها بين دعم المشاريع الإعلامية وإنتاج التقارير التلفزيونية والحملات الإعلامية التوعوية وغيرها، وتقول (ميديا داغستاني/ مديرة العلاقات العامة والمتحدثة باسم فريق بصمة): «تدعم بصمة اليوم ثمان مجلات وجرائد، وأربع محطات راديو هي راديو نسائم سوريا، ألوان، وطن، وولات باللغة الكردية، تبث على موجات الFM، ويصل بثها المناطق المحررة شمال سوريا، نسعى لتطوير مشاريعنا، وليس هناك حدود لطموحنا إلا الإمكانيات والعائق المادي، نحاول قدر المستطاع التحول إلى مؤسسة تمول نفسها بنفسها من خلال عملها الإعلامي، فاليوم تدعمنا الجهات التي تدعم الحراك الثوري والتوجهات الديمقراطية في سوريا، لكن هذا لن يستمر إلى الأبد، سيتوقف الدعم يوماً ما سواء لنا أو لغيرنا، لذا يتوجب علينا أن نعمل بطريقة مؤسساتية لنحقق لأنفسنا عائدات مالية تساعدنا على الاستمرار، ويمكننا أن نستفيد من تجارب كثيرة في العالم بدأت كمشاريع صغيرة ووصلت اليوم إلى مستوى المؤسسات الإعلامية الناجحة».

تمثل مؤسسة (الشارع) للإعلام تجربة مختلفة قليلاً عن سابقتيها، إذ بدأت العمل قبل الثورة داخل سوريا، وتوسع عملها وضمت مزيداً من الصحفيين والناشطين الإعلاميين بعد الثورة، ويتحدث (عامر مطر) مؤسس (الشارع) عن التجربة فيقول: «الشارع مؤسسة إعلامية غير ربحية، تخصص جزءاً من عائداتها لمشاريع تسعى لخدمة المتضررين من الأحداث الأخيرة في سوريا، واليوم تعمل على مجموعة من المشاريع الإعلامية، والنشاطات المدنية داخل وخارج سوريا، للدفاع عن الحريات الإعلامية بأدوات العمل الإعلامي المختلفة»، ويتابع: «انطلق مشروع مؤسسة الشارع في شباط 2010، بحملة إعلامية لدعم نازحي الجزيرة السورية، إثر جفاف أراضيهم الزراعية، وتضمنت الحملة نشاطات إعلامية ومدنية متنوعة منها المعارض الفوتوغرافية، وتنظيم زيارات دورية للصحفيين إلى مخيمات النازحين، وبعد عام من العمل الميداني في المخيمات، بدأت في شهر آذار 2011 الانتفاضة الشعبية، ودخلت مؤسسة الشارع مرحلة جديدة من العمل، وهي التغطية الإعلامية للأحداث، وصناعة الأفلام الوثائقية، حيث حاولت تقديم تغطية أوضح وأشمل للأحداث وتطوراتها في سوريا، بعد أن لمسنا الحاجة المتزايدة لفهم تعقيدات الوضع السوري في ظل الحصار الإعلامي المطبق من قبل السلطات، ونعمل اليوم على مواد استقصائية، وحوارات مع شخصيات سياسية وميدانية، وتقارير مصورة، ووثائقيات من موقع الحدث، إضافة إلى نشاطات مدنية داخل وخارج سوريا، للدفاع عن حقوق الإنسان بأدوات العمل الإعلامي المختلفة».

إنتاج مرئي احترافي وجوائز يحصدها الإعلام البديل:

بدأ الإنتاج الإعلامي المرئي في الأشهر الأولى للثورة بمقاطع قصيرة، يصورها مواطنون من قلب الحدث ويرفعونها إلى شبكة الإنترنت، ولم تمضِ أيام طويلة على بدء الثورة حتى انطلق أول بث مباشر لمظاهرة من القامشلي في 20 أيار 2011، من خلال فريق (سمارت)، الذي يضم ناشطين إعلاميين ولوجستيين يعدون بالمئات، ولم يلبثوا أن توسعوا في عملية البث المباشر، فغطوا تظاهرات بابا عمرو في حمص، ويقول المسؤول اللوجستي في فريق (سمارت) (عمرو

تحقيق

سمارت): «كان البث المباشر وسيلة لإيصال الصورة الحقيقة ونبض الشارع السوري للعالم، بعد أن كثر التشكيك في الفيديوهات التي يرفعها الناشطون كل يوم لتوثيق جرائم النظام، كما ساهم في البداية بحماية المتظاهرين حيث تجنبت قوات النظام إطلاق النار أثناء فترة البث المباشر، إلا أن النظام لاحقاً لم يعد يقيم وزناً للأمر بعد أن أطلق النار أول مرة أمام أنظار العالم وسكوته، بحيث لم يعد النظام يخشى رد فعل الرأي العام العالمي وقد ضمن لا مبالاته».

لم يتوقف الإنتاج المرئي عند حد البث المباشر للأحداث، بل تعداها إلى إنتاج بصري احترافي سواء في مجال التقارير التلفزيونية أو الحملات الإعلامية، كالحملات التي تنفذها (بصمة سوريا) من خلال الملصقات والرسوم الغرافيكية، التي تنشر عبر وسائل الإعلام أو توزع في المناطق المحررة، وتشرح مديرة العلاقات العامة والمتحدثة باسم بصمة عن الحملات: «الحدث على الأرض متغير يومياً وكثيراً ما يفاجئنا، لذا لا يمكننا رسم خطة دقيقة، لكننا نخطط الحملات الإعلامية على المدى البعيد، مثل حملة الحفاظ على الآثار التي نفذناها، ولدينا حملة جديدة لفضح ممارسات النظام لجر البلد إلى حرب طائفية، والهدف ليس مجرد فضح آليات النظام وممارساته، بل أيضاً تنبيه السوريين كي لا يقعوا في الفخ، واليوم نحن على أبواب الصيف، حيث ندرك جميعاً خطورة درجات الحرارة، لذا نخطط لحملة تلفت نظر الناس إلى أهمية أعمال النظافة والعناية بالأطفال والتخلص من القمامة، إذ لا يقل هذا العمل أهمية عن أي نشاط ثوري آخر».

أما في مجال الأفلام التسجيلية والوثائقية والتحقيقات الاستقصائية المصورة، استطاعت مؤسسة (الشارع) تصوير أول وثائقي عن الثورة السورية بعنوان (تهريب 23 دقيقة ثورة)، الذي عرض في وسائل إعلام عربية وفي مهرجانات سينمائية في برلين، بروكسل وباريس.

كما حاز فيلم (آزادي) من إنتاج (الشارع) أيضاً على الجائزة الفضية في مهرجان روتردام، ويستعرض أحداث الثورة السورية في القامشلي ومناطق كردية أخرى شمال سوريا، وكذلك فيلم (صناع الساحة) الذي يصور ثلاث شخصيات من حمص، مصوّر الثورة في المدينة الشهيد رامي السيد، ومغني الثورة عبد الباسط ساروت، وطبيب الثورة وهو أحد الأطباء من المشافي الميدانية في المدينة.

إضافة إلى برنامج (حوارات من الساحة السورية) الذي بثّته قناة العربية على شكل سلسلة حوارات مع شخصيات معارضة سورية، وكذلك أكثر من ستين مقابلة تلفزيونية أجراها فريق (الشارع) مع أبرز الشخصيات المؤثرة في الساحة السورية منذ بداية الثورة.

وإلى جانب إنتاج الأفلام والتقارير بدأت القنوات التلفزيونية ذات التوجه المناصر للثورة بالظهور والتعبير عن آراء وتوجهات تيارات ثورية مختلفة، كان لأغلبها طابع ديني واضح ومباشر مثل (سوريا الشعب، صفا، شذا، شامنا)، ولبعضها الآخر توجهات عسكرية أو تبعية للجيش الحر أو المجالس العسكرية مثل (سوريا 18 آذار التي كانت تابعة للمجلس العسكري في درعا، وتلفزيون الجيش الحر)، مع تغير الإدارات عليها بدأ بعضها بالتوجه أكثر نحو المدنية والخطاب الوطني الموجه لكل السوريين كتلفزيون (سوريا الشعب وسوريا 18 آذار)، يقول الصحفي (كمال فارس) الذي يعمل معداً للبرامج التلفزيونية والإذاعية منذ عشرين عاماً ويعمل اليوم مع إحدى القنوات التلفزيونية المعارضة: «معظم هذه

القنوات التلفزيونية لا تزال بعيدة عن الاحتراف أو الخطاب الإعلامي المهني، إلا أن بعضها الآخر يتجه نحو مزيد من الاحتراف في العمل الإعلامي ويعيقها في بعض الأحيان مشاكل التمويل».

ويختلف تلفزيون (أورينت) في تجربته حيث كان موجوداً قبل الثورة، وأخذ توجهاً مناصراً للثورة منذ بدايتها، وإن كان البعض عاب عليها وقتذاك أنها استبقت الأحداث وضخمتها، لكن سرعان ما أصبحت أورينت أول قناة معارضة، وتعتبر اليوم القناة الأفضل بين قنوات الإعلام البديل، ويصيف (كمال فارس): «لا يمكن مقارنة تلفزيون أورينت بالقنوات المحترفة على الصعيد العربي، لكنها الأكثر احترافاً ومواكبة لأحداث الثورة، وتسعى إلى أن تكون قناة لكل السوريين، وفي الفترة الأخيرة تحسن أداءها بشكل واضح».

موجات إذاعية بطعم الحرية:

تبدو أهمية وجود بث إذاعي في سوريا اليوم على قدر كبير من الأهمية، في غياب وسائل الاتصال والإعلام الأخرى نتيجة انقطاع خدمات الإنترنت والكهرباء عن معظم المناطق السورية، من هنا أبدت مؤسسات الإعلام البديل اهتماماً بإنشاء ودعم محطات الراديو، التي يغطي بثها معظم المناطق المحررة في سوريا، إضافة إلى بعض المناطق الخاضعة لسيطرة النظام كدمشق، من هذه الإذاعات (راديو الكل) الذي يبث على (هوا سمارت)، منذ مطلع هذا العام والذي تطور عمله ومستوى أدائه الإعلامي بشكل ملحوظ وصولاً إلى رمضان، حيث خاض فريق (راديو الكل) في رمضان تجربة متميزة بتقديمه دورة برامجية خاصة بهذا الشهر، ضمن الإمكانيات القليلة المتوافرة وشروط العمل المعقدة على الأرض، وعن هذه التجربة يقول (أبي سكر) المشرف التقني والمدير التنفيذي: «كنا نغطي ساعتي بث، وقررنا وضع خطة برنامج جديد مدته ساعتان واسمه (ساعتين زمن) نبدأ بثه في رمضان ويستمر لاحقاً، وعلى مدار شهر كامل حضّرنا الفريق ودربناه على التعامل مع مختلف الظروف التي يمكن أن تمر بنا لنكون جاهزين للانطلاق في رمضان، وهكذا زادت ساعات بثنا إلى أربع ساعات نعتمد فيها بشكل كامل على فريقنا الحالي دون الاستعانة بأشخاص من خارج الفريق، وذلك من خلال تنظيم العمل لرفع إنتاجية الفريق في ظل الإمكانيات المتوافرة، كما قدمنا برنامجاً جديداً مدته ساعة واحدة بعنوان (قلب البلد) قمنا بتسجيله في المناطق المحررة على مدى 12 يوماً، وسجلنا منه 21 حلقة، وهذا البرنامج يشبه برامج الواقع Reality Show، حيث كنا نسجل كل التفاصيل في الطرقات والأسواق والمنتديات الثقافية والبيوت ومقرات الكتائب وغيرها قبل إجراء العمليات الفنية عليها، ولاقى البرنامج صدى طيباً بين المستمعين في سوريا، ونحاول إيجاد فريق من شباب الداخل لمتابعة تسجيل (قلب البلد) بعد رمضان، إضافة إلى خطة تطوير دورتنا البرامجية بتقديم برامج جديدة منها (آزادي) باللغة الكردية، (بلا طول سيرة) برنامج حواري، وبرامج أخرى قيد الإعداد والتحضير».

إضافة إلى كل ما سبق من مؤسسات وإنتاج إعلامي قائم اليوم، تشق مزيد من التجارب السورية في الإعلام البديل طريقها، فتطالعنا مواهب وإنجازات يومية لشباب إعلاميين أو اتخذوا الإعلام مهنة ورسالة لإيصال صوت السوريين إلى العالم، كمؤسسة (جمع) التي تقدم خدمات المونتاج وتحرير الفيديو وإعداده كنواة لإنتاج مادة مرئية احترافية، ومجموعة (صوتية) التي تنتج برامج ومواد إذاعية تشكل بداية لمحطة إذاعية أو مؤسسة خدمات إذاعية، وفي ظل هذا الزخم الإنتاجي والتطور المتسارع في أداء مؤسسات الإعلام البديل، يبدو مستقبل الإعلام في سوريا مضيئاً، يحمل في طياته أول أشكال الحرية التي خرج السوريون مطالبين بها، وإحدى أهم ضمانات الدولة الديمقراطية التعددية رغم كل العقبات.

بيانات

أحرار السويداء يوقعون بياناً لإدانة الاعتداء على (أبو معين جمال باشا هنيدي)

أصدرت رابطة مغتربي السويداء الأحرار بياناً يدين الاعتداء الذي تعرض له (أبو معين جمال باشا هنيدي) على أيدي مسلحين مجهولين، يعتقد أنهم تابعون للمخابرات الجوية حسب شهود عيان، وطرحت الرابطة البيان للتوقيع على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لقي تجاوباً كبيراً من مختلف هيئات الحراك الثوري في السويداء ومن الناشطين المستقلين، وهذا نص البيان:

«قامت أيدي الغدر الآثمة يوم أمس 21/7/2013 باقتحام منزل «أبو معين جمال هنيدي»، حيث دخل حوالي عشرة مسلحين قرية صما الهنيدات وحاولوا اقتحام بيته عنوة بالقوة وكسروا زجاج البابّ بالروسية، وقد قاومهم أبو معين أعزلاً إلاّ من شجاعته، وأطلقوا النار عليه مما أدى إلى إصابته في ذراعيه وتم إسعافه إلى المستشفى، هذه الأيدي هي نفسها التي تريق دماء السوريين منذ سنتين ونصف، فمن يمكن أن يكون عدوّاً لأبي معين؟ من يمكن أن يحاول اغتياله إلا متضرّر من أفعاله الوطنية والاجتماعية النبيلة؟ أبو معين جمال هنيدي، صاحب الأيادي البيضاء في المجال الاجتماعي، وصاحب المواقف الوطنية والإنسانية المشهودة ويتحلى برجاحة العقل والسماحة والتواضع والاعتدال، ويعرف بمساعيه الخيّرة في حل النزاعات، واستضافة اللاجئين في بيته، ومساعيه للمصالحة بين محافظة السويداء والجيران في درعا، ودوره البارز بالإفراج عن المخطوفين من الجهتين، وموقفه الداعم للثورة ليس بخافٍ على أحد. ندين - نحن قوى المعارضة في السويداء الموقعين أدناه – هذه الجريمة النكراء، ونحمّل مسؤوليتها لمن يقطّع المحافظة بالحواجز الأمنية ويوزع السلاح على الشبيحة، ويحرّضهم على الاعتداء على الناس الشرفاء، و نحذّر من عواقبها الوخيمة على السلم الأهلي في السويداء الذي يحاول النظام زعزعته، فالاعتداء على أبو معين جمال هنيدي هو اعتداء على السلم الأهلي، ورسالة تهديد للمحافظة برمتها مفادها :لا يوجد فيها كبير بعيد عن الاعتداء والتهديد، ومحاولة إشاعة الرعب وتهديد حياة الناس لتشجيع التسلح للدفاع عن النفس، ورسالة بشكل خاص لقوى المعارضة في السويداء التي تستوجب الرد والحشد لمواجهتها. ندعولأبي معين جمال هنيدي بالسلامة وللمعتدين بقطع أيديهم المجرمة. في 22/7/2013».

ومن أبرز الهيئات والتجمعات التي وقعت البيان: رابطة مغتربي السويداء الأحرار، تنسيقية السويداء، حركة جنوب، تنسيقية طلاب السويداء، لجان المواطنة والسلم الأهلي – المغتربون السوريون، هيئة التنسيق الوطنية في محافظة السويداء، مجلس الإدارة المدنية في محافظة السويداء، تجمع أحرار الريف الغربي، مركز سويداء خبر، تجمع أحرار القريّا، تجمع أحرار السويداء، تجمع أحرار جبل حوران لدعم الثورة السوريّة، تجمع القوى الوطنية بالسويداء، حركة المستقلين التكنوقراط (حرية ..بناء)، تنسيقية السويداء - فرع شهبا وقراها.

أصدر تجمع القوى الوطنية في السويداء بياناً للتضامن مع (منتهى سلطان الأطرش) التي تتعرض إلى هجمة إعلامية من قبل شخصيات في النظام السوري، بهدف تشويه سمعتها وتقديمها إلى محكمة الإرهاب، وهذا نص البيان:

«إلى أبناء جبل العرب الأحرار:

يا أبناء الجبل, أيها الأخوة والأخوات يا من أنف أجدادكم الذل والهزيمة أمام أعتى الجيوش وأكبر المستكبرين, يامن وهبتم لسوريا أبناءكم وأموالكم وأرواحكم. في الوقت الذي يعمل نظام الغدر وحلفاؤه على تدمير حمص ومحو هويتها الديموغرافية، على دك دير الزور وحلب وإدلب وغوطة دمشق ودرعا وغيرها من بقاع الوطن بكافة صنوف الأسلحة, فإنه يعمل على ترويع أبنائكم الأحرار في الجبل بالاعتقال والمطاردة والخطف وإثارة الفتن مع الجوار, غير أن الجديد في سلوك هذا النظام الذي لا يمكن السكوت عنه, أولاً: التعرض للسيدة الحرّة منتهى سلطان الأطرش ابنة رمزنا الوطني وحاملة لواء الحرية والكرامة في وجه نظام الاستبداد، والتهديد العلني لها من رموز النظام وأذنابه.

ثانياً: التنكيل بالمعتقلين من أبنائنا لمجرّد الشبهة، وتعذيبهم بوحشيةٍ حتى الموت, ثم الامتناع عن تسليم جثامينهم لذويهم ومنع إقامة عزاءٍ لهم دون تبرير، والتسبب للبعض من معتقلينا بعاهات دائمة نتيجة التعذيب الوحشي.

فإلى متى الصمت على هذه الانتهاكات المذلّة؟! ومتى كان الجبل ينحني أمام غاصبٍ أو متجبّر؟! هل باتت كرامتنا هينة إلى هذا الحدّ؟! هل أضحت دماء أبنائنا بهذا الرخص؟! هل بلغ بنا الأمر أن نذبح كالشياه مستسلمين ونقاد كالقطيع طائعين؟! لا تجمعنا المصائب ولا تكدرنا النوائب!؟ إن تجمع القوى الوطنية في السويداء, إذ يدين هذه الأفعال القذرة للنظام, التي تجاوزت الخيال في عنفها وجورها ضد السوريين المقهورين منذ خمسة عقود، فإنه يهيب بأهل جبل العرب الأشم أن يتضامنوا ويوحدوا الصف في مواجهة هذا النظام الذي يرى في سلميتنا ضعفاً وفي صبرنا استسلاماً وفي ولاء بعض المنتفعين منا غطاءٍ للنيل من الأحرار، وأن يقولوا كلمتهم لأن الحريق بدأ يستفحل وسيمتد الى كل مدينةٍ وقريةٍ وبيت إذا تلكأنا في ملاقاته وإخماده.

السويداء 10/7/2013».

رأي

الإعلام الاجتماعي وسقوط نظرية «حارس البوابة»!

أبرز حراك الشباب العربي الذي تمثل بالثورات التي شهدتها – ولازالت- بعض الدول العربية قدرة الإعلام الاجتماعي على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وقرع جرس الإنذار لمنافسة الإعلام التقليدي، خاصةٍ أن المؤشرات تدل على استمرارية هذا النوع من الإعلام الجديد، القائم على تكنولوجيا الإنترنت، حيث تحولت أدواته في يد الشباب إلى سلاح فعّال، وهو ما يمثل الوقود، الذي يعطي لهذه الوسائل النجاح والاستمرارية، في جاذبيتها وفاعليتها، وأثبت في الوقت نفسه قدرته على صناعة الأحداث.

وفي المستقبل القريب ستجد وسائل الإعلام التقليدية نفسها مجبرة على استنشاق نسيم الحداثة لتواكب الأحداث

كما أن جاذبية الإعلام الجديد وقدرته على لفت انتباه الناس بطريقة سحرية، جعلت المستخدمين لتلك التقنية ينعمون بما أتاحت لهم من مساحة للتعبير ونوافذ للتواصل مع الآخر ومعرفة ثقافته، وفي المستقبل القريب ستجد وسائل الإعلام التقليدية نفسها مجبرة على استنشاق نسيم الحداثة لتواكب الأحداث، وإلا فإنها ستكون جزءاً من الماضي.

ولا نبالغ القول، أن مواقع التواصل الاجتماعي شكلت فضاءاً وبديلاً عن الطرق التقليدية للتواصل، حيث حلت محل الخطيب الذي كان يلقي روح الحماس في الناس، ويبث روح النصر ويحرضهم على الصمود أو الثورة، فتحولت لمقرات يَعقد فيها المعارضين والثوار اجتماعاتهم لمناقشة القضايا العامة دون خوفٍ أو قلق، بمنتهى الصراحة والوضوح والرأي الحر.

كما أثبتت هذه الوسائل قدرتها في التفوق على العديد من الفضائيات، في النقل المباشر للأحداث والوقائع، إذ بثتها في نفس اللحظة متضمنة صوراً ومقاطع مرئية، التقطها شباب من أبناء الجيل الإلكتروني الجديد، في سباق إعلامي مع القنوات الفضائية، مثل تغطية الانتفاضات الشعبية السلمية في بعض البلدان العربية وما حدث من مجازر ونكبات لتروي للعالم ما يحدث هناك بعيداً عن مقص الرقيب.

إن تأثير وسائل الإعلام الاجتماعية ينمو بشكل متزايد وغير مسبوق، فقد قطعت هذه الأخيرة أشواطاً كبيرة في مجال تعبئة الشعوب، ودفعها للمشاركة في الحياة العامة والسياسية تحديداً، إنها بلا شك أدوات تجاوزت حقيقة الدور الإخباري لوسائل الإعلام، وحققت الأهم بخلق التواصل والتفاعل بين الناس للمشاركة بأنفسهم وبمختلف مستوياتهم الثقافية في صنع الخبر ونشره بأقصى سرعة.

بل إن تلك الشبكات أسهمت في صناعة ثقافة التأثير، من قبل بعض المؤثرين من مستخدمي الإنترنت الذين تحولت أدوات ثورة العصر في أيديهم إلى سلاح، تحولوا إلى مذيعين ومراسلين ومصورين، يقدمون عبر الصوت والصورة وقائع الأحداث على مدار الساعة، وامتلأت شاشات الفضائيات بالصور المنقولة عبر الهواتف الذكية، وكل ذلك أصبح محفوظاً في ذاكرة إلكترونية غير محدودة، جاهزة لكي تظهر وقت الحاجة، كما كان في الانتفاضة المصرية وقبلها التونسية، التي بدأت إلكترونياً ثم أصبحت ثورة شبابية شعبية على أرض الواقع؛ وبالتالي، وجد الشباب العربي بصعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي، منفذاً للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير.

أكدت الثورات التي شهدتها بعض الدول العربية على قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح العالم، وربما يكون هذا الإعلام قد فاجأ من سعى لإيجاده، كما أنه قرع جرس الإنذار محذراً الإعلام التقليدي من الخطر المقبل، ليوجه الدعوة لكل من يرغب في الاستمرار باستبدال الورق والانحياز «للكيبورد»، خصوصاً أن المؤشرات تدل على استمرارية هذا النوع من الإعلام الجديد القائم على تكنولوجيا الإنترنت والهاتف المحمول؛ لأنه لا يبدو أن هناك أي احتمال لتوقف الإنترنت والهاتف والتكنولوجيات الرقمية الأخرى، عن التوسع والانتشار والسيطرة على سلوك الإنسان اليومي الذي يرى فيه مصدراً لصناعة المعلومة والخبر والترفيه، وهو ما يمثل الوقود الذي يعطي لهذه الوسائل النجاح والاستمرار في جاذبيتها للناس.

إن ظهور الإعلام الشعبي أو الإعلام الجديد، مثّل وباعتراف معظم الخبراء والمتخصصين خطوةٍ مهمةٍ في مسار التقدم الإنساني، إذ كسر احتكار فئة قليلة من أصحاب المال والنفوذ السياسي لعملية توجيه تفكير الناس، ووزع حق إسماع الصوت على الناس جميعاً بشكل متساو، فلم يعد الإعلام الرسمي هو النافذة الوحيدة التي لا يمكننا رؤية العالم إلا من خلالها، يوجهنا كيفما يشاء.

كما لم يعد دور المواطن مقتصراً على تناول وجبة جاهزة من المادة الإعلامية تطبخها له هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك، بل صار ناقداً ومشاركاً، يحلل ويوازن، ويشارك بالأفكار والأخبار، وبذلك أسقط الإعلام الشعبي أسلوب التلقين الماسخ لشخصية الإنسان وكرامته، وصار الإنسان متفاعلاً ومبادراً.

بلا شك، إننا نقف اليوم أمام ثورة إعلامية غير مسبوقة، شكلتها شبكات إلكترونية أسقطت نظرية «حارس البوابة» المعروفة في الإعلام، إذ لم يعد هناك حاجة إلى غربلة الأخبار وتحريرها وخضوعها لمقص الرقيب لتتوافق مع فكر الأنظمة السياسية.

وإذا كانت ثمة صعوبة لدى المراقب في تحديد إلى أي مدى ساهمت الشبكات الاجتماعية على الإنترنت والهواتف النقالة في قلب النظامين التونسي والمصري، فضلاً عن حجم الدور الذي لعبته وتلعبه في التحركات الجارية في دول عربية أخرى مثل سوريا؛ إلا أن خطوة قطع الإنترنت والاتصال عن الشعوب يشكل بحد ذاته دليلاً على أهمية الشبكات الاجتماعية والدور الأساسي الذي لعبته في الثورات العربية خاصة في مصر وتونس.

وتأسيساً على ما تقدم، فإن تلك الشبكات قد تصبح بديلاً لوسائل الإعلام، كونها أتاحت الكثير من حرية الرأي والتعبير للشباب في ظل عجز وسائل الإعلام التقليدية.

لم تعد لغة الوعد والوعيد صالحة لمخاطبة الناس من قبل الحكام والأنظمة

من هنا، فإن جيل شبكات التواصل الاجتماعي، حطم حاجز الخوف وأصبح يفكر بصوت عال دون الاختباء خلف أسماء مستعارة خشية مطاردة الشرطة السرية ومخبريها.

كما لم تعد لغة الوعد والوعيد صالحة في مخاطبة الناس من قبل الحكام والأنظمة والأجهزة الأمنية، وقد سقطت لغة القوة والترهيب، منذ عقود، عندما أصبحت الموجات والشاشات وصناديق الاقتراع وسيلة الوصول إلى السلطة، وقد ظلت المنطقة العربية، مع الأسف، تعاني حتى وقت قريب، من عجز في تطوير الأنظمة الحاكمة، وهيمنة الخطاب الرسمي الواحد، وجمود اللغة السلطوية التي تفتقد المرونة والتفاعل مع عقلية الأجيال الشابة، التي تعايشت مع وسائل إلكترونية (سمعية وبصرية) مثل الألعاب الرقمية (البلاي ستيشن) والحاسوب المحمول (لاب توب) والهاتف النقال (موبايل)، واستخدمت برامج التواصل عبر هذه الأدوات الجديدة بذكاء وإدمان وإفراط، مثل البريد الالكتروني (الإيميل) والمحادثة والدردشة (الماسنجر) والمدونات والفيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها الكثير، حيث تدفقت المعلومات، وتمت صياغتها وتداولها واستخدامها، بعيداً عن نظر الرقيب، وقد اضمحلت صورة السياسي، وتآكلت تدريجياً، سلطة الحاكم الذي كان يحتكر الثروة والسلاح والمعلومات ويوظفها، وفقاً لمصالحه ورغباته وأهدافه.

«إليك روس» قال في هذا السياق :«إن الشبكات الاجتماعية لعبت «دوراً مهماً» في أحداث تونس ومصر، وإن التكنولوجيا سرعت مجرى الأحداث»، وختم بقوله:«تشي غيفارا القرن الواحد والعشرين هو الشبكة العالمية! لم يعد هناك حاجة إلى شخصية كاريزماتية فريدة لتعبئة الحشود وتنظيمها».

نحن إذاً، أمام عالم آخر افتراضي مواز للعالم الطبيعي، فيه يلتقي الشباب، ويتحاورون، يلهون ويلعبون، لكنهم أيضاً يتعلمون، وينقلون تجاربهم إلى بعضهم البعض، وثمار هذا اللقاء باتت تهز العالم هزاً، والويل ثم الويل، لمن لا يدرك ما يجري في هذا العالم المثير والمتسارع!

■ خالد وليد محمود

رأي

الإعلام المرئي في الثورة.. ناقل للحدث ومشارك في صنعه

انطلقت الثورات العربية في مرحلة ثورة الاتصالات التي جعلت من العالم بالفعل «قريةٍ كونيةٍ» تتسم بالتشابك وبالتواصل، وغدت الصورة الفضائية المتلفزة الأداة الأكثر تأثيراً في الرأي العام وتكوين اتجاهاته والتأثير في مواقفه وقضاياه السلوكية في مرحلة عولمة الاتصالات والأسواق. ونظراً لكثرة الأزمات وتنوعها، برزت أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في مصاحبة هذه الأزمات سواء في تأجيجها، أو تنظيم حوارات حول حلها، أو الاكتفاء بمجرد تغطيتها لتكون ناقلاً معبراً عن تفاصيلها وحيثياتها.

أسهم التنافس بين وسائل الإعلام وسعيها الحثيث لاستقطاب الجماهير المتعطشة للمعرفة أثناء الأزمات الدولية، وبحثها عن السبق الإعلامي إلى تدفق أكبر للمعلومات من خلال الأقمار الصناعية، القادرة على تخطي الحدود القومية والقيود الحكومية، وبناء عليه لم يكن بمقدور النظم التسلطية التعتيم على أزمة أو قضية ما، وحجبها بشكل كامل عن التداول الإعلامي، إلى جانب ذلك امتلكت القنوات الفضائية الإخبارية القدرة على تضخيم الحدث والإسهام في تأجيجه من خلال منحه مساحة إعلامية واسعة مقارنة بحدث آخر يوازيه من حيث الأهمية، كما امتلكت القدرة على إبراز خبر وتهميش غيره، وصياغته من زاوية نظر معينة بانتقاء ألفاظ محددة، ونبرة محددة في عرضه.

يحتل التلفزيون (الإعلام المرئي)، مكان الصدارة في قائمة مصادر الأخبار السياسية بالنسبة للمواطن العربي

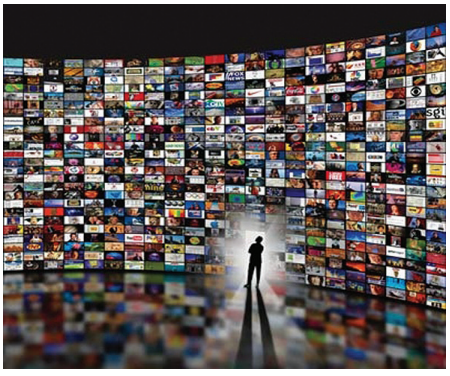

يحتل التلفزيون (الإعلام المرئي)، مكان الصدارة في قائمة مصادر الأخبار السياسية بالنسبة للمواطن العربي وبنسبة (67.3%)، حسب نتائج مشروع قياس الرأي العام العربي المسمى «المؤشر العربي»، الذي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات عام 2011 (عام الثورات العربية) في 12 دولة عربية.

وكانت قناة الجزيرة الإخبارية وقناة العربيّة الأكثر مشاهدة عربيّاً خلال الثورات العربية، فمن أصل 67.3 % يتابعون القنوات الفضائية التلفزيونية بلغت نسبة متابعي قناة الجزيرة كمصدر أول للأخبار السياسية في عام 2011 نحو 38.4%، تلتها قناة العربية 11.9%، في حين توزعت النسبة الباقية (50% تقريباً) على باقيّ القنوات الفضائية العربية بما فيها القنوات الرسمية وغير الرسمية.

أدرك نشطاء الثورة السورية وفي وقت مبكر أهميّة الإعلام المرئي في مسار الثورة، لذلك تعاملوا مع الثورة كظاهرة ميديائية

أدرك نشطاء الثورة السورية وفي وقت مبكر أهميّة الإعلام المرئي في مسار الثورة، لذلك تعامل النشطاء مع الثورة كظاهرة ميديائية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، حيث برزت ظاهرة الحدث بهدف التصوير، لاستثمار الطاقة التأثيرية في البث الإخباري الفضائي، فأصبحت الشعارات والهتافات ترفع أحياناً من أجل الإعلام، واللافتات الموجهة تكتب من أجل الإعلام، والمظاهرات تخرج في أحيان كثيرة من أجل التظاهر المصور إعلامياً، والرسائل السياسية تمرر عن طريق الإعلام المرئي، بالمجمل أصبح أي حدث أو تصرف سياسي في الثورة السورية يحصل على أساس وجود الكاميرا والإعلام الناقل.

في مرحلة الكفاح المسلح لم يقتصر دور الإعلام على الدور الناقل، بل اضطلع بدور توجيهي أو بدور المشارك في صناعة الحدث، وقد تجلى ذلك في استضافة المحلّلين السياسيين والعسكريين الذين يقدمون أراءهم ونصائحهم للثوار بما يفيد في مواجهة قوات النظام السوريّ.

لكن رغم دور القنوات الفضائية العربية في التعبئة ضد النظام وفضحها لجرائمه، إلا أن هذه القنوات وقعت في هفوات عدة كان لها تأثير واضح على الثورة، فقد نشرت أخباراً تبيّن أن بعضاً منها على الأقل كان كاذباً، كما أنها لم توجه النقد لممارسات الثوار التي تستحق النقد، وغيرها، كما أن بعضها حاول الترويج لفريق سياسي معين على حساب غيره، خاصة فيما يتعلق بالمعارضة السورية السياسية والمسلحة.

لم تنجح القنوات المحلية التي كانت موجودة أو تأسست خلال الثورة في سد الفجوة وتلافي الثغرات التي وقعت فيها الفضائيات العربية

بالتوازي، لم تنجح القنوات المحلية التي كانت موجودة أو تأسست خلال الثورة (تلفزيون المشرق، سوريا الشعب، السوري الحر، دير الزور) في سد الفجوة وتلافي الثغرات التي وقعت فيها الفضائيات العربية، بل وقعت في نفس الأخطاء وراكمتها، وبرأينا لم تستطع هذه القنوات لعب دور فاعل يستطيع جذب المشاهد السوري والعربي للتعرف على الثورة السورية خارج ما تقدمه الإخباريات العربية.

■ حمزة المصطفى
باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

ترجمة

الثورة السورية على الشاشات

أفلام عن الثورة السورية عُرضت على شاشات التلفزة الفرنسية من ١ – ٢٠ آذار من العام الجاري

«تتوالى الصور ويتتابع الذهول خلف مالا يمكن احتماله في سوريا»، كما يشرح الناشط الحقوقي الفرنسي من أصل سوري «فريدريك فريد سركيس»، الجميع يصور وفي جميع الأوقات آملين من خلال عرض ما يجري، أن تتوقف ربما المجازر يوماً ما، نشاهد إذاً، جثة امرأة مسجّاة على الأرض وعلى بعد بضعة أمتار من الجهة الأخرى يوجد مجموعة من الرجال يحاولون سحب الجثة باستخدام قضيب من الحديد، تشرح لنا (جين بيركين) بصوتها المخنوق أن عبور الشارع يشكل خطراً كبيراً بسبب نيران القناصة ثم وبصورة مفاجئة تظهر امرأة وهي تعبر الشارع كالسهم، ورغم صيحات الرجال التي تتوسلها أن تعود، تكمل طريقها بعناد شديد لتسحب الجثة إلى الجهة الأخرى، مدة الفيلم دقيقتين، لكنها تبدو كأنها أبدية.

الجميع يصور وفي جميع الأوقات آملين من خلال عرض ما يجري، أن تتوقف ربما المجازر يوماً ما

ننتقل إلى فيلم آخر، أبٌ يعانق جسد ابنته التي ماتت للتو، لا يمكنه تركها، فيقرر بعض أقاربه عنه ويتم فصله عنها وهذا الانفصال قاس جداً، تتقدم الكاميرا لتصور الطفلة عن قرب، لنرى وجهها المدمى قليلاً، هناك صور مجردة أكثر، إذا صح التعبير: دبابة يتم تصويرها من طابق في أحد المباني، وفي تعليقه عن الوضع في سوريا، يتحدث (روبير بادينتر) عن جريمة بحق الإنسانية.

نوقف الصور، ونأخذ قسطاً من الراحة.

نحن في باريس: الاثنين 25 شباط، المخرجة السورية (هالة العبدالله) محاطة بفريق من المتطوعين وتعمل على آخر الأفلام السورية المعدة للعرض، جميعهم تقريباً من شبكة شام الإخبارية التي تمتلك ما يقارب الـ 200.000 فيديو.

بقي أربعة أيام للانتهاء من هذه الأفلام التي تم إخراجها من قبل معارضين لبشار الأسد، وستعرض على شاشات التلفزة الفرنسية (France Télévision، France 24، TV5 Monde, LCP-AN)، اعتباراً من يوم الجمعة 1 آذار ولغاية يوم الأربعاء 20 آذار من هذا العام بعد نشرة الأخبار المسائية، حيث سيعرض 20 فيلماً.

تعود المبادرة في هذه العروض إلى (بياتريس سولي)، الممثلة والناشطة في مجال حقوق الإنسان، و(سارة موون) مصورة فوتوغرافية، «كان ذلك في إحدى الصباحات الربيعية من العام 2012 وكنا نتحدث مع سارة موون عن الأحداث في سوريا، وقلت لها: أود لو أن الناس في جميع أنحاء العالم تخرج إلى الشارع لتقول «كفى»، في السابع عشر من شهر نيسان 2012، وبمناسبة الذكرى السادسة والستين لاستقلال سوريا (1946)، نظمت (بياتريس سولي) و(سارة موون) نشاطاً فنياً في التروكاديرو بحضور بعض الفنانين والداعمين الأوائل مثل (كاثرين دونوف) و(كوستا غافراس)، وهكذا ولدت الموجة البيضاء».

بعد عام تقريباً، أعلن رسمياً عن 70.000 قتيل في سوريا، وكان الهدف من عرض الأفلام تحريك الرأي لدى المجتمع الفرنسي، ومن جديد تجاوبت بعض الشخصيات الفنية وحضرت (إميلي لوازو، ميشيل بوكيلي، كاثرين دولتو، كريستوف بولتانسكي...) وقام (فابيان سيرفان-شريبر) بإنتاج المشروع وتمويل جزء من زمن التسجيل، أما (بياتريس سولي)، أمضت فترة أعياد الميلاد وليلة رأس السنة بمشاهدة أفلام مرعبة، لكنها لم تشاهد الكل حتى النهاية، فقد امتنعت عن متابعة أحد مشاهد التعذيب حتى النهاية، وهو مشهد من أحد الأفلام التي أرسلها أحد أعضاء الفريق لاحقاً.

كان الهدف من عرض الأفلام تحريك الرأي لدى المجتمع الفرنسي

إذ يوجد أيضاً تلك الأفلام التي ترسلها الميليشيات المقربة من بشار الأسد، حيث الكاميرات المرمية في بعض الأحيان على جثث الشبيحة والتي يتم إرسالها فيما بعد إلى حاوية مشتركة، وفي بعض الأحيان، كما يشرح (فريدريك فريد سركيس)، أن الميليشيات تلجأ إلى توزيعها داخل سوريا، كنوع من أنواع نشر الرعب والضغط النفسي وليقولوا للسوريين، انظروا ماذا ينتظركم.

لكن السؤال المطروح الآن: إلى أي مدى يجب علينا أن نعرض ما يجري؟ متى علينا أن نتوقف عن إظهار مشاهد الرعب هذه؟ توجب علينا في بعض الأفلام أن نقتطع أو أن نفرز بعض المشاهد ونحتفظ فقط بالمشاهد التي يمكن رؤيتها، كالفيديو الذي تم تصويره بعد الهجوم على إحدى محطات الوقود.

في بعض الأحيان، تلجأ الميليشيات إلى توزيع أفلام داخل سوريا، لنشر الرعب والضغط النفسي وليقولوا للسوريين، انظروا ماذا ينتظركم

وتتذكر (بياتريس سولي) مشهد الجسد الذي يحترق على دراجة نارية، وتقول: «لم يكن لدينا غير هذا المشهد، وهو عبارة عن مقطع من عشر دقائق مرعبة»، إن ما يحدث في سوريا يتجاوز التصوير السينمائي وأفلام الإثارة.

جين بيركين: فنانة بريطانية تعيش في فرنسا والفيلم الوثائقي الذي قدمته عن سوريا بعنوان «دقيقتين من أجل سوريا» من تمثيل بياتريس سولي وسارة موون.

روبير بادينتر:
محامي، كاتب وسياسي فرنسي

صحيفة اللوموند الفرنسية
بقلم كلاريس فابر

ضوضاء/ فريق الترجمة من الفرنسية:
زويا منصور

المقالة الأصلية متاحة باللغة الفرنسية على هذا الموقع:

http//:syrie.blog.lemonde.fr/2013/04/14/ http://www.google.com/url?q=http%3A%2F%2Fwww.lemonde.fr%2Fculture%2Farticle%2F2013%2F03%2F01%2Fla-revolution-syrienne-sur-les-ecrans_1841457_3246.html&sa=D&sntz=1&usg=AFQjCNF8zs_WYWNzUXlkQrBmtb088M9k2A

الأفلام العشرة الأولى متاحة على الرابط التالي:
www.vagueblanchepourlasyrie.org/films

ترجمة

سوريا: حرب ينقلها صحفيون مواطنون ووسائل الإعلام الاجتماعية

«إن لم تكن هناك ولم تر بأم عينك، يجب أن تقول أنه لا يمكنك التأكد من هذا» ليز سلاي واشنطن بوست بيروت

قائمة (سلاي) من المواطنين الصحفيين مليئة بالأسماء المستعارة، لكنها تؤكد أنها تعرف الهوية الحقيقية لمعظمهم، حيث التقت البعض خلال تلك الرحلات الثلاث القصيرة التي قامت بها إلى سوريا، في حين التقت الباقين في مقاهي بيروت عندما يكون بمقدور مصدرها مغادرة البلاد.

تقتبس في تقاريرها من المصادر الذين يستوفون معايير الدقة والمصداقية التي تتناسب مع معاييرها، لكن مع التحذير من أنه لا يمكن التأكد من صحة هذه المعلومات بشكل مستقل، إذ تقول سلاي: «إن لم تكن هناك ولم تر بأم عينك، يجب أن تقول أنه لا يمكن التأكد من هذا».

وتعتقد (سلاي) أن: «هذا هو السبب خلف تأخر العالم في التنبّه لما يحدث في سوريا، إذ مر بالفعل وقت طويل قبل أن تجعل التقارير الكثيفة والكم الهائل من مقاطع الفيديو، العالم يدرك أن هذا يحدث حقيقة على الأرض».

أمضت (سلاي) في بيئة العمل غير العادية هذه ساعات طويلة تنتظر أمام شاشة الكمبيوتر، وقالت: «هذه المرة الأولى التي أمضي ساعات طويلة أحدق بشاشة كمبيوتري منتظرةٍ شاباً ما أن يدخل على الشبكة، وإن لم يفعل، أفكر وأقول: يا إلهي أتمنى أن يكون بخير ولم يحدث له أي مكروه، كان قلقاً كبيراً دائماً».

المواطنون الصحفيون والتقنيات التي يعتمدون عليها

يقدِر عدد المواطنين الذين يتابعون حجم العنف في سوريا على شبكات التواصل الاجتماعي بالآلاف، تعتمد لجان التنسيق المحلية المعارضة مئات المتطوعين دون أجر، والذين ساعدوا في تنظيم وتوثيق الاحتجاجات في الشارع وإضرابات التجار خلال الفترة الماضية.

«ما أن يتم القبض على أي شخص يكون خبر اعتقاله آخر خبر نسمعه عنه» رفيف جويجاتي، لجان التنسيق المحلية في سوريا

تقول لجان التنسيق المحلية أنها تضم 70 لجنة تقارير في سوريا، تعمل إضافة لتنظيم الاحتجاجات في الشارع، على عد جثث الضحايا وتأكيد وفاة كل فرد من كل عائلة، وتلتقي شهود عيان أو تتعرف على هؤلاء القتلى بنفسها، كما تقدم لجان التنسيق المحلية تقارير على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً، وتقارير مترجمة للإعلام الدولي.

تقول رفيف جويجاتي المتحدثة باسم لجان التنسيق المحلية في واشنطن العاصمة: «يجب أن يبقى الناشطون متقدمين على النظام بخطوة أو أكثر» وعلى حد قولها، لا بد لأغلبهم من أن يغيروا مواقعهم كل عدة أيام، وجميعهم تأقلموا مع تغير التقنيات باستمرار لتجنب كشف الحكومة لهم، يستخدم معظم الناشطين أجهزة الإنترنت الفضائي المصنعة من قبل شركات أمريكية وبريطانية تعمل على الأقمار الصناعية الخاصة بهما.

وقالت جويجاتي: «فقدنا العديد من الناشطين الذين اعتقلوا أو عذّبوا حتى الموت، أو قتلوا في موقع عملهم، وعددهم بالمئات»، وأضافت: «في أي وقت يتم القبض على أي منهم يكون عملياً آخر خبر نسمعه عنه».

وحدة الصحفيين المواطنين

من شقته في القاهرة في مصر، أنشأ المدون السوري رامي جرّاح (الذي قيل أنه فر من دمشق مؤخراً)، ما قد يكون المؤسسة الخاصة الأولى في سوريا للصحفيين المحترفين، مؤسسة أخبار النشطاء (A N A)، بدعم من مانحين من قطاع خاص ومؤسستين أوروبيتين، وتقدِم (A N A) تدريبات وأدوات سرية للمراسلين، تدخل إلى سوريا من خلال التهريب عن طريق الحدود اللبنانية.

«تصل إلى مرحلة يمكنك فيها تحديد من يقول الحقيقة ومن لا يفعل» رامي جرّاح مؤسسة أخبار النشطاء

يقول جرّاح أن لديه شبكة من 350 سورياً يقدمون التقارير، سيحصل قريباً أفضل 28 منهم على مرتب 400 دولاراً شهرياً كمراسلين، وستنشر تقاريرهم قريباً على موقع إلكتروني سينطلق قريباً، كجزء من مؤسسة أخبار النشطاء للإعلام البديل، كما يقول.

بعد ثلاث سنوات كمدوّن في دمشق، وأشهر من العمل مع المئات من المواطنين الصحفيين السوريين، يقول جرّاح أنه طوّر نظام فحص المراسلين الجيدين، ببساطة من خلال سؤال المغتربين السوريين الذين يعرفون المناطق، للتأكد من المبالغة في الحقائق، ومن خلال

■ الإعلامي الشهيد رامي السيد

مقارنة الحقائق مع عدة مراسلين يكتبون عن نفس الحدث.

يقول جرّاح: «تصل إلى مرحلة يمكنك فيها تحديد من يقول الحقيقة ومن لا يفعل»، وأضاف أنه اكتشف أيضاً «مراسلين» جدد زرعتهم الحكومة السورية، و«انضموا إلى شبكة النشطاء وشبكة المواطنين الصحفيين وحاولوا استغلالها أو إفسادها».

«من الصعب أن تقوم بالأمر بطريقة أخرى، أعني أني لا أعتقد أن هناك طريقة مهنية أخرى يمكننا اتباعها، بناءٍ على الأوضاع وحقيقة أن معظم الصحفيين ممنوعين من الدخول إلى البلاد».

تصنِف لجنة حماية الصحفيين (CPJ)، ومقرها نيويورك، سوريا كأخطر دولة على الصحفيين بناء على عدد الوفيات الأخيرة، لا تتضمن إحصائياتها الخسارات الإضافية التي وثقت وجودها لجان التنسيق المحلية أو أي منظمات معارضة داخل أو خارج سوريا، رسمياً سجّلت (CPJ) 13 صحافياً كقتيل في البلاد حتى منتصف 2012.

بعض الوفيات المسجلة قد تكون بسبب التصرفات العنيفة العشوائية خلال الحرب، مع ذلك تلاحظ (CPJ) أن ظروف بعض الوفيات توحي أن قوات الأمن التابعة للأسد وعناصر ميليشيات الشبيحة المسلحين، يستهدفون الصحفيين بشكل خاص لفرض تعتيم إعلامي دائم يبدو أنه وحتى الآن يساعد الأسد على البقاء في السلطة.

ديفيد آرنولدز
ضوضاء/ فريق الترجمة من الإنكليزية:
محجوب منذر

يمكن الاطلاع على المقال الأصلي على الرابط التالي:

http//:middleeastvoices.voanews.com/2012/06/syria-a-war-reported-by-citizen-journalists-social-media/41863-

ترجمة

وأخيراً على الغرب أن يسلّح الديمقراطيين السوريين

إضافة إلى المأساة الإنسانية التي يعيشها السوريون، هناك أيضاً المعاناة في رؤية القصة الحقيقية التي تم تشويهها بصورة كبيرة، حيث يستمر نظام بشار الأسد بتكريس ميزانية ضخمة للدعاية الإعلامية، التي يستهدف من خلالها وبشكل خاص الدول الغربية.

ونتيجة فشله في الحصول على دعمها، فإنه يوظف هذه الدعاية في إثارة المخاوف لدى هذه الدول، ومنذ سنتين وروسيا والصين تعيقان -باستخدام حق الفيتو- تحرك مجلس الأمن في المسألة السورية، والنظام من جهته يعمل على إعاقة اتخاذ القرار في الدول التي تسمي نفسها أصدقاء سوريا، تحت ذريعة أن كل ما يحدث هناك «إسلامي».

ومضى اكثر من عامين ولا زالت بعض الدول في أوروبا مع الولايات المتحدة الأميركية تردد :«هل نسلح؟ نحن مستعدون للتسليح ولكن شريطة أن نعرف إلى من سيصل السلاح!».

إذا كان لا يوجد في سوريا سوى المتطرفين، حسب ادعاءات النظام، لماذا إذاً يتم تزويدهم بالمساعدات، أياً كانت طبيعتها، حتى غير القاتلة منها؟

إن النقاش في المسألة السورية سيء إلى حد ما، إذ إنه لا يجب أن يدور حول طبيعة المساعدات وإنما حول هوية المستفيدين. وإذا كان لا يوجد في سوريا سوى المتطرفين، حسب ادعاءات النظام، لماذا إذاً يتم تزويدهم بالمساعدات، أياً كانت طبيعتها، حتى غير القاتلة منها؟ ليس بإمكان أوروبا والولايات المتحدة الأميركية ودول أصدقاء سوريا أن تتخذ قراراً منطقياً دون تحديد هوية الشركاء الذين يراهنون عليهم للمستقبل، لذلك يجب أن نبدأ الاعتراف وبوضوح بعدد من الحقائق.

أولاً الاعتراف بأن المانحين، ومنذ عسكرة الثورة، ربطوا مصادر التمويل وشروطه بمشهد المقاومة وليس العكس.

والثورة السورية لم تتحول إلى ثورة إسلامية، لكن تمويلها تم بصورة رئيسية من قبل جهات إسلامية معروفة، ومجرد أن تستلم أي مجموعة السلاح، عليها أن تجد الذخيرة والطعام لجنودها الذين يواجهون الموت، وعلى ضوء العجز الذي تواجهه كتائب الجيش الحر، فإن ضباطه يشعرون دائماً أن العالم

تخلى عنهم ونتيجة هذا الشعور يفضلون الالتحاق بالكتائب الإسلامية على اعتبار أنها أكثر ثراءً.

والاعتراف أيضاً أن نقص الموارد أثّر وبشكل كبير على استراتيجيات الجيش الحر.

كما أن العمليات والهجمات الانتحارية ضد الأهداف العسكرية والأمنية، أصبحت الوسيلة الوحيدة للتقدم في حرب غير متكافئة، والجهاديون يقومون بهذه الأفعال بشكل ممتاز، وهم في نهاية المطاف يشكلون من أنفسهم سلاحاً بحد ذاته، ضمن هذا التباين يوجد عدم توازن بين الألوية الممولة من قبل جهات إسلامية وتلك التي قاومت الانجذاب لهذا النوع من التمويل.

عدد الألوية التي لم تقبل تمويل الجهات الإسلامية كبير ولها جذورها في المجتمع: بعضها ينتمي للعسكريين غير المؤدلجين سياسياً، وبعضها ينتمي لتيار سياسي واضح، يميني أو يساري، وتشتمل على عناصر من طوائف مختلفة في صفوفها، كما أن ألوية عدة تتكون من الأهالي الذين نظموا أنفسهم على الصعيد المحلي دون أن يكون لهم أي انتماء سياسي، وهناك دراسة قيد الإنجاز تبين أنهم موجودون في كل مكان.

عدد الألوية التي لم تقبل تمويل الجهات الإسلامية كبير ولها جذورها في المجتمع

إن الدفع باتجاه توحيد كتائب الجيش السوري الحر، دون دعم الألوية الديمقراطية بالوسائل المناسبة؛ يعزز من هيمنة الألوية الإسلامية، حتى وإن كان فرض الجبهة المشتركة ضد النظام جلي، كما أن الدعم بالوسائل المناسبة يساوي القوى الديمقراطية بالقوى الإسلامية ويمكّنها من التعاون معها بدلاً من الوقوع تحت رحمتها.

كان تشكيل المجلس العسكري الأعلى خطوة متقدمة جداً، لكن قائده (سليم إدريس) يعترف هو نفسه أن هذا المجلس ليس إلا هيكلاً تنسيقياً، وأن القادة في القيادة العسكرية العليا هم الذين يقومون بالتواصل مع مجموعات المقاتلين على الأرض.

قامت مؤخراً مجموعة من الضباط، الأعضاء في القيادة العليا العسكرية لهيئة الأركان، بتشكيل (جبهة السوريين الأحرار)، تخضع هذه الجبهة بشكل جلي وهي في طور التحضير لسلطة المجلس العسكري الأعلى، وتجمع تحت مظلتها عدداً من الكتائب والألوية المنتقاة، التي تتبع قواعد في السلوك تنطوي على احترام التقاليد العالمية الخاصة بحماية حقوق الإنسان وتعلن عن التزامها بالدولة السورية الديمقراطية التعددية.

تجمع (جبهة السوريين الأحرار) ما يقارب عشرة آلاف رجل وتفتخر أن بين صفوفها، بما فيها قادة بعض الألوية، أعضاء من الأقليات المختلفة، يلتزم هؤلاء بوضع أنفسهم تحت سلطة مدنية وباستطاعتهم احترام تسوية سياسية وكذلك احترام إيقاف إطلاق النار.

منذ الإعلان عنها في نهاية شهر أيار، والجبهة ترى نفسها تتقرب من آلاف المقاتلين الذين يريدون الانضمام إليها، وقد تشكلت حول مبادئ مشتركة ولكنها تفتقر لكل شيء، بدءاً من تأمين الغذاء لعائلات المقاتلين وصولاً إلى المعدات العسكرية المتطورة.

بإعلانها عن نيتها تسليح الثوار، تكون الدول الغربية قد منحت بذلك –وأخيراً- الوسائل لقوى الثورة كي تواجه تقدم جيش النظام وحلفائه من حزب الله وإيران والعراق، لكن هذا القرار سيذهب أبعد من ذلك، لأنها ستصبح في موقع يسمح لها بالتصرف على أكثر من صعيد.

تجمع (جبهة السوريين الأحرار) ما يقارب عشرة آلاف رجل وتفتخر أن بين صفوفها، بما فيها قادة بعض الألوية، أعضاء من الأقليات المختلفة

أولاً التصرف والتأثير على مصادر التسليح من دول المنطقة، لأن تسليح التيار الإسلامي يخيف عدداً كبيراً من السوريين ويؤخر سقوط الأسد؛ وكذلك التأثير في القاعدة العسكرية وعلى الألوية نفسها وذلك من خلال تعزيز القوة لدى تلك التي تحمل مشروعاً ديمقراطياً، وأخيراً التصرف على صعيد الدول التي تحمي النظام -وروسيا على رأسها- من خلال إقناعها أن لدى الدول الغربية موقف سياسي حقيقي تجاه الأزمة السورية، خاصةٍ أنه في اللحظة التي تغيب فيها الإجراءات الحاسمة ستشكل تهديداً واضحاً بانهيار غير مسبوق في مجتمعات الشرق الأوسط.

بقلم بسمة قضماني

مديرة مركز مبادرة الإصلاح العربي، والمؤسس المشارك لمبادرة من أجل سوريا جديدة، عضو سابق في المكتب التنفيذي للمجلس الوطني السوري، استقالت في شهر آب من العام 2012.

جريدة اللوموند 25 / 6 /2013

ضوضاء/ فريق الترجمة من الفرنسية: زويا منصور

لقاء

العقيد مروان الحمد في لقاء مع (ضوضاء)

«نحن لا نقاتل من منطلق طائفي، أي بقعة في سوريا هي أرضنا والدفاع عن أهلنا يشرفنا»

يعتبر تشكيل المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء نقطة تحول هامة في الحراك الثوري في المحافظة، وإطاراً جامعاً لأبناء السويداء المنشقين عن جيش النظام، ضباطاً وصف ضباط وأفراداً.

ومنذ تشكله لعب المجلس العسكري دوراً ملموساً في المعارك التي تشهدها جبهة درعا، في محاولة لتحرير ما تبقى من مناطق تحت سيطرة النظام، كما كان صمام أمان ساهم مع وجوه كثيرة من السويداء في لجم الفتنة التي حاول النظام ولا يزال زرعها بين أهالي درعا والسويداء.

للحديث عن مهام المجلس العسكري، وإنجازاته واحتياجاته في هذه المرحلة من الثورة السورية، تحدثت ضوضاء إلى العقيد مروان الحمد قائد المجلس العسكري في محافظة السويداء، وأجرت معه هذا اللقاء.

• متى تشكل المجلس العسكري في السويداء وما الهدف من تشكيله؟ وما هي الكتائب التي تشكلت ضمنه أو انضمت إليه؟

ج1: تشكل المجلس في 15 كانون الأول 2012، بعد اجتماع أنطاليا في تركيا، الذي تشكلت خلاله المجالس العسكرية للمحافظات، في حينها تقررت أسماء كل المجالس العسكرية الثورية في كل المحافظات عدا السويداء، فاعترضنا على القرار باعتبارنا منخرطين في العمل الثوري العسكري مثل غيرنا، ولدينا أكثر من ضابط وصف ضابط ومجند منشق، وافق المجتمعون على الطرح وعدلت الفقرة فأضيف اسم المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء، أسوة بباقي المجالس، وقبل هذه المرحلة كان هناك فقط قيادة مشتركة، لم يكن هناك أركان ولا جبهات ولا مجالس عسكرية.

الكتيبة الأساسية كانت كتيبة سلطان باشا الأطرش، وكان الملازم أول الشهيد خلدون زين الدين لا يزال على قيد الحياة، فشكلنا المجلس معاً، ثم انضمت كتيبة أسود السنة، كتيبة شهداء الحراك، كتيبة شهداء الجبل، كتيبة مغاوير السويداء، وكتيبة فدائيي بني معروف، كل الكتائب السابقة تعمل في درعا عدا كتيبة فدائيي بني معروف التي تعمل في غوطة دمشق.

بالنسبة للواء مازن الصاروخي وقائده مهند العيسمي، هناك تواصل دائم، وعبّر مهند عن أنه جاهز للمجيء والقتال في درعا مع المجلس العسكري في محافظة السويداء، لكن عندما يصبح وجوده ضرورياً ومفيداً وعندما تتشكل بيئة مناسبة لإنجاز عمل عسكري في السويداء، أما في الوقت الحالي فهو يقاتل في جبل الزاوية، حيث يشعر أن هناك حاجة للوائه، ونحن نتفق معه في رؤيته هذه، كونه فعال في موقعه كما أنه أبدى استعداده للانضمام إلى المجلس في الوقت المناسب.

وكذلك الأمر بالنسبة لكتيبة كمال جنبلاط، التي تعمل أيضاً في جبل الزاوية، ربما لم نتواصل معهم حتى اليوم، إلا أنهم فعالون أيضاً في موقعهم.

• لمن يتبع المجلس العسكري الثوري في المحافظة كتسلسل أو تراتبية؟

ج2: يتبع للجبهة الجنوبية التي تضم خمسة مجالس في كل من دمشق، ريف دمشق، درعا، السويداء والقنيطرة، وبدورها تتبع الجبهة قيادة الأركان مباشرة، ونجتمع بشكل دوري مع قيادة الأركان، في الأركان اليوم حوالي ثلاثين ضابطاً لكن ليس بينهم ضابط من السويداء أو من درعا حتى اليوم، ويعود السبب إلى انتقاء الضباط الأقرب في المنطقة الشمالية من قيادة الأركان لسهولة تواجدهم مع اللواء سليم إدريس والتنسيق معه.

• السؤال الذي يطرح دائماً، لماذا يعمل المجلس العسكري الثوري لمحافظة السويداء من درعا؟ وهل هناك تنسيق مع الوجاهات والفعاليات الوطنية في السويداء؟

ج3: كما أجيب دائماً عند طرح هذا السؤال عليّ، نحن لا نقاتل من منطلق طائفي، لذا أي بقعة في سوريا هي أرضنا والقتال فيها والدفاع عن أهلنا يشرفنا، سواء كنا في درعا أو حلب أو جبل الزاوية، وحتى هذه اللحظة لم نتلق إشارة للدخول إلى السويداء، نحن نفهم الوضع على الأرض جيداً، لا نحب الحديث الطائفي لكننا ندرك أن الاقتتال سيصبح درزياً-درزياً إذا ما دخلنا في الوقت الحالي، نتيجة وجود ما يسمى «جيش الدفاع الوطني»، واللجان الشعبية والشبيحة، نتواصل مع أشخاص في السويداء لكن حتى اللحظة لم نتلق الرد للدخول، في الوقت الحالي نقول أن أي قتال نخوضه اليوم من درعا حتى حلب هدفه تحرير سوريا من الديكتاتور، لكن الأمور في السويداء حالياً بدأت تأخذ منحى مختلفاً، خاصة مع ما نسمعه اليوم من كلام حول التشييع وتغيير بنية المجتمع في المحافظة، ونحن جاهزون للدخول في الوقت المناسب.

• قمتم بعملية في السويداء في منطقة ظهر الجبل سقط فيها شهداء وجرحى واعتقالات بين صفوف الناشطين المدنيين فيما بعد، بتقييمك كقائد للمجلس العسكري، هل تظن أن العملية ناجحة أم فاشلة، بمنظور اليوم؟

ج4: من وجهة النظر العسكرية كانت العملية ناجحة، وليس هناك عملية عسكرية دون خسائر بشرية أو مادية، فلو قارنا بين خسائر الجيش الحر والخسائر التي تستر عليها النظام في صفوفه، لوجدنا أن العملية كانت مشرفة، حيث خسر النظام ما لا يقل عن 225 قتيلاً، وتأكدنا من هذا الرقم من خلال أشخاص داخل مستشفى السويداء لنا صلات معهم، في وقت المعركة تحفظنا على المعلومات إذ كان عدد من جرحانا لا يزالون داخل أراضي السويداء، ولم نتمكن من الإعلان عن جرحانا ومصابينا لهذا السبب، وتمكنا من إخراجهم بعد أسبوعين، وإذا نظرنا إلى المعركة استراتيجياً من حيث تأمين طريق الدخول إلى السويداء والانسحاب بأقل الخسائر أيضاً نجد أن العملية كانت ناجحة.

• ترددت شائعات وقت المعركة عن أن مكان المقاتلين انكشف لقوات أمن النظام، وكان للعملية أهداف كبرى لم تتحقق؟

ج5: هذه الشائعات بثها النظام، والحقيقة أن النظام لو كان على علم بتحركاتنا ما كان ليرسل أول الأمر عشرة عناصر من المخابرات الجوية، أرسل بعدها أربعة عشر عنصراً ثم ستة عناصر آخرين، إذ كان النظام وقتها يظن أن المجموعة لا تتجاوز أربعة أو خمسة أشخاص، فأرسل ميكروباصاً يحمل عشرة عناصر من المخابرات الجوية، وهناك فوجئوا بالأعداد، ولو كان لديه علم بحقيقة الأعداد لكان أرسل الفوج 44 قوات خاصة المتمركز عند طريق قنوات.

في المعركة الرئيسية عند تل المسيح أدرك النظام حجم المعركة وحشد لها بشكل مختلف، إلا أن خسائره في هذه المعركة وحدها تجاوز مئة وستين قتيلاً.

• أي نوع من الأسلحة استخدم النظام في هذه المعركة؟ هل كانت أسلحة ثقيلة أم خفيفة؟

ج6: استخدم قواذف ومضادات طيران 23 و14.5، وفي منطقة ظهر الجبل استخدم المدفعية.

• هل هناك جثث شهداء لا تزال في قبضة النظام؟

لقاء

ج7: هناك عدد من مقاتلينا أسرى لدى النظام، منهم نقيب من إحدى الكتائب العاملة معنا، وهو ليس من أبناء المحافظة، وسنعمل على مبادلتهم فور تمكننا من أسر عناصر للنظام.

• هل كان أحد أسباب هذه المعركة ضغط ناتج عن تواجدكم في محافظة أخرى تشهد معارك عنيفة، وهل كان جزء من واجبكم تحريك الوضع في السويداء، فاتخذت قرارات ربما كانت سابقة لأوانها؟

ج8: أؤكد مرة أخرى أن المعركة عسكرياً واستراتيجياً كانت ناجحة، لن نكشف الآن الهدف الأساسي للمعركة، إلا أن المكان الذي وقعت فيه المعركة لم يكن المكان الذي يجب أن تتم فيه العملية حسب الخطة، ولولا هذا الأمر كان هدفنا من تلك المعركة أبعد مما تم على الأرض.

قمنا باستهداف كتيبة حران وهي كتيبة دفاع جوي، وللأسف في ذلك الحين لم يكن لدينا مصورين أو كاميرات

• أنتم تشاركون في معارك بدرعا كجزء من الجيش الحر، هل يمكنك أن تقدم لنا ملخصاً للمعارك التي شاركتم فيها منذ تشكيل المجلس؟

ج9: قمنا باستهداف كتيبة حران وهي كتيبة دفاع جوي بمشاركة الكتائب التابعة للمجلس من درعا، للأسف في ذلك الحين لم يكن لدينا مصورين أو كاميرات، ومع ذلك أمضى شبابنا داخل الكتيبة ساعة ونصف يتجولون فيها بعد اقتحامها، كما كنا أول من استهدف حاجز المجيمر وأوقعنا فيه خسائر كبيرة قبل أن تستهدفه جبهة النصرة وكتائب من درعا، بعد عمليتنا بحوالي ثمان وأربعين ساعة، حيث استشهد منهم ثمانية وأسر آخران.

في معركة بصر الحرير الأولى حررت كتائبنا أول وثاني حاجز، ثم تابعت كتائب درعا واستولت على بصر الحرير، كنا مشتركين في معركة تحرير كتيبة (علما)، ومعركة خربة غزالة، كما اشترك عدد من شبابنا في معركة جسر حوران ومعارك تحرير اللواء 52 المستمرة حتى الآن، تقريباً كل العمليات في القسم الشرقي من درعا تشارك قواتنا فيه، كما أن كتائب درعا التي ننسق معها مستعدة في أي لحظة للمشاركة معنا في أي عملية يتطلب الأمر مشاركتهم فيها.

• هل هناك مهمات خاصة يحمل المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء عبئها في درعا كجبهة أو جهة عسكرية؟ هل أنتم مسؤولون عن قطاع ما أو طريق معين تحافظون عليه مقطوعاً؟

ج10: لا يسير الأمر بهذه الطريقة بالنسبة لنا، لأن معظم الأسلحة التي بين أيدينا هي أسلحة خفيفة، حيث لم تمدنا أي جهة بطلقة واحدة حتى اليوم، لذا كتائبنا تعمل بشكل فاعل كمجموعات اقتحام في القتال، وكل من يطلب مساعدتنا من إخوتنا في درعا نشترك معهم في المعارك.

تشارك قواتنا في كل العمليات في القسم الشرقي من درعا تقريباً

• برأيك ما الذي يحتاجه المجلس العسكري في السويداء اليوم لتطوير عمله؟

ج11: السلاح بالدرجة الأولى، خاصة في ظل الظرف الراهن في السويداء، بالطبع ستساعدنا طبيعة الأرض في المنطقة حيث يستطيع النظام تحريك آليات ثقيلة على المحاور الرئيسية، لكنه لا يستطيع تحريكها في الجبل وفي اللجاة، إذا استفدنا من هذه الناحية بالإضافة لوجود سلاح فعال بين أيدينا سيتغير الوضع ميدانياً بشكل كامل.

• ماذا عن الجانب الإعلامي؟ هل المجلس العسكري بحاجة إلى تطويره؟

ج12: سابقاً استطعنا الحصول على إنترنت فضائي إلا أن الشريحة تعطلت لسبب من الأسباب، كما أن لدينا كاميرا واحدة فقط وليست من الكاميرات الحديثة.

• ما هو الدور الذي يعلبه المجلس العسكري الثوري اليوم في تخفيف الاحتقان بين محافظتي درعا والسويداء، أمام المحاولات الحثيثة للنظام لإثارة الفتنة والخلافات؟

ج13: نقوم بالتواصل مع كتائب درعا لحل أزمات الخطف المتبادل بين الجهتين، تواجهنا بعض الصعوبات نتيجة تعقد الوضع، نجحنا في مرات كثير بتهدئة النفوس، ولا نزال نتواصل مع فصائل تابعة لجبهة النصرة بشأن المخطوفين لديها من أبناء السويداء، أحياناً تواجهنا مشكلة الطمع بفدية أو مبالغ مالية معينة، وفي هذا الخصوص هناك من يعمل من أبناء المحافظة ومن المغتربين لحل المشكلات.

معظم الأسلحة التي بين أيدينا هي أسلحة خفيفة، حيث لم تمدنا أي جهة بطلقة واحدة حتى اليوم

• كيف تنظر إلى الحراك المدني في السويداء اليوم وما هي وسائل تطويره برأيك؟

ج14: يمكن توصيف الحراك المدني في السويداء اليوم أنه مقبول، نعلم أن هناك ضغوطات تمارس على النشطاء، وتمر المحافظة في مرحلة صعبة جداً، نسمع اليوم كثيراً من الشائعات وعلى رأسها الخطة المزعومة لتجنيس 40 ألف شيعي لبناني وعراقي وتوطينهم في الجبل، أظن أن النظام سيضرب بيد من حديد كل النشطاء والمعارضين السياسيين، وإذا كانت هذه المرحلة صعبة فإن المرحلة القادمة أصعب.

قبض الجيش الحر على عناصر من النظام يحملون هويات وأسماء أبناء السويداء، واتضح أنهم ليسوا من أبناء المحافظة ويخدمون في الفرقة 15

• هل ترى أن مشروعاً كمشروع تجنيس وتوطين 40 ألف شيعي هو مشروع واقعي قيد التنفيذ أم أن في الأمر مبالغة وتهويلاً؟

ج15: مررنا بحالات يقبض فيها الجيش الحر على عناصر من النظام يحملون هويات وأسماء أبناء السويداء، وبعد التحقيق مع بعضهم اتضح أنهم ليسوا من أبناء المحافظة وأنهم يخدمون في الفرقة 15، ويجيدون التحدث بلهجة أهالي السويداء بشكل جيد، ونشرت إحدى تنسيقيات درعا معلومات عن هذا الموضوع، لذا بالعام لا نستبعد من النظام أي تصرف، إلا أن موضوع التشييع فيه شيء من المبالغة، لكن يمكن النظر إلى الموضوع على أنه تجييش طائفي يخدم النظام في إقامة الدولة العلوية التي يخطط لإقامتها.

كاريكاتور

وهذا ما أظن أن النظام يسعى إليه من وراء هذه الشائعات، وأظنّ أنه ليس هناك حاضنة شعبية لمثل هذه المخطّطات وسيرفضها أبناء السويداء على مختلف توجهاتهم، ونتيجة هذا الرفض سيجد حجة يسوقها أمام الرأي العام أن العلويين والشيعة «المقيمين» في السويداء مرفوضين، فأين سيذهبون إذاً إلا إلى الدولة العلوية؟

• ما هو اختصاصك قبل أن تنشق عن جيش النظام؟

ج16: اختصاص مشاة من الدورة 37، عند انشقاقي كنت رئيس قسم الشيفرة وأمن الوثائق في الفيلق الأول لمدة عشر سنوات، حققت 36 عملية قفز مظلي، اشتركت ببطولات كثيرة في الجيش كالرمي وبطولات رياضية أخرى، للأسف أمضيت 31 سنة مع النظام.

• ما الرسالة التي تحب أن توجهها لأهالي السويداء؟

ج17: أريد أن أقول أن النظام يتهاوى والدليل الواضح على ذلك الانهيار الاقتصادي له، وتقهقر قواته في مناطق عديدة، وما يهمنا في قادم الأيام هو التعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوري فالجميع أخوة.

أوصلنا رسائل عديدة في السابق والآن نكررها، نحن لن نقاتل أحداً من أبناء المحافظة، لكننا سندافع عن أنفسنا في وجه الشبيحة، لا تتطلب هذه المرحلة سوى وقفة عز وكرامة، فهي مرحلة صعبة للغاية، ولا نريد أن نرى أي اقتتال بين الأهل في المستقبل.

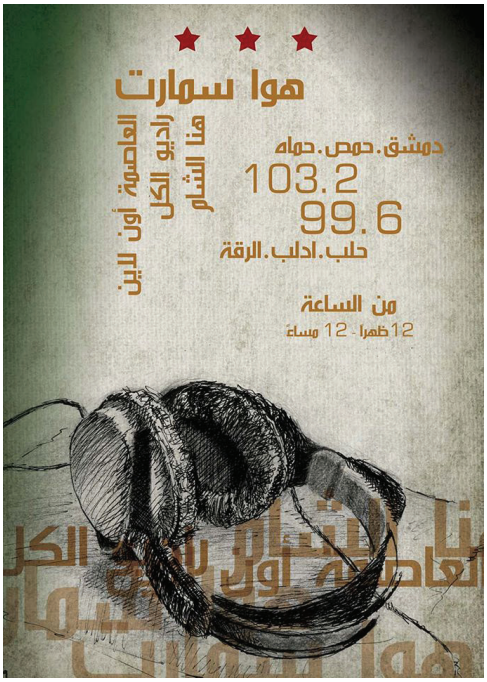

الشاعر والطبيب الراحل إياد شاهين

- أين وجدتموه؟
- في ثيابه
وجدناه حيا وميتا
مكبا على صفحة من غيابه
- هل شاهدتكم مسامير بابه
سراب ارتيابه
- لا لم نجابه
مشينا كظل الظلام
كصوت اقترابه
دخلنا من المرأة المغلقة
خرجنا من البسمة الضيقة
على دمعة في شرابه
تركنه حيا وميتا
مكبا على صفحة من غيابه

كلّ شيء خَذَلَكْ

ولاعة التبغ
حجر النرد
مفتاح بابكْ
كل شيء خذلكْ
الباص
موقف الباص
سيور حذائكْ
كل شيء خذلكْ
دواء الصداع
صنبور المياه
كل شيء خذلكْ
والسمّ الذي تناولته سرّاً
وما قتلكْ

قصيدتان

(1)

وأعرف أن البداية لن تصلْ
ولن أصل
ليقال: في البدء كان شيء ما
وأعرف عنها فوقها السما
وتحتها الأرض
وحولها المستحيلْ
خائفاً عليها من أيّ ممكنٍ
أو عاشقٍ قتيلْ

(2)

هي كاملةٌ نصفُها
وأنا كامل لولا المسافةُ
لم تزل تعذّبها كفّها وكفها
أنا كاملٌ
لولا الكلامُ يعرّفه وصفها
هي كاملة كالكمان
أنّتي وعزفها
أنا كاملٌ لولا سيقتلني بعد قليلٍ
نزفُها.....

دمشق

1

شموع ستجهش ناسية أن تضيء
وامرأة لا تجيء
وصمت بطيء
وموت بطيء

2

في دمشق
رأيت نهراً يسحبه النمل
ونهاراً لا يرى
لأن الشمس في عينيه

3

ظل المطر يجلده
حتى اعترف بردى أخيراً
أنه نهر
استيقظ النهر فلم يجد ضفتيه
لم يجد غرقى لديه
لم يجد ورق السفينة
كان حلماً إذاً
وتابع الشارع إسفلته في غبار المدينة

****

انتهت طُرقاتي عظمة في ترابكْ
انتهت طَرقاتي صرتُ مقبض بابك
غيرتني عودة الموج وطمي سرابك

****

وحيداً عندما يزدحم الشارع
وحيداً عندما يكون فارغاً

شمرت ساقك في الجمر
يا سروتي الحافية
وفتشك الجمر عن برعم
لا يريد الرحيل ككل البراعم
تجمع في دمعة يائسة
لا تبك يا سروتي الحافية

****

في الشتاء
شجرة لوز مطفأة
سيشعلها الربيع أو المدفأة

****

كل الجرائم كاملة
لأنها حدثت
لأنها سوف تحدث

****

لماذا لا أحد يصدق ما حدث في قدسيا
لأن ما حدث في قدسيا لا يصدق

****

مليون باب لتوما
ولا باب للباب إلاّ الرياح
وصمت الحكايا
وعتمة هذا الصباح

****

ما زلت مثلما كنتُ
خجولاً حين أُقتَل
وميتاً حين أرحل